

کتاب الیوم

DVD ARAB



شهر المسلمین

محمد عقیفی

DVD ARAB

كتاب اليوم
ثقافة اليوم وكل يوم

ابنهم للعنينا

يقام محمد عفيفي

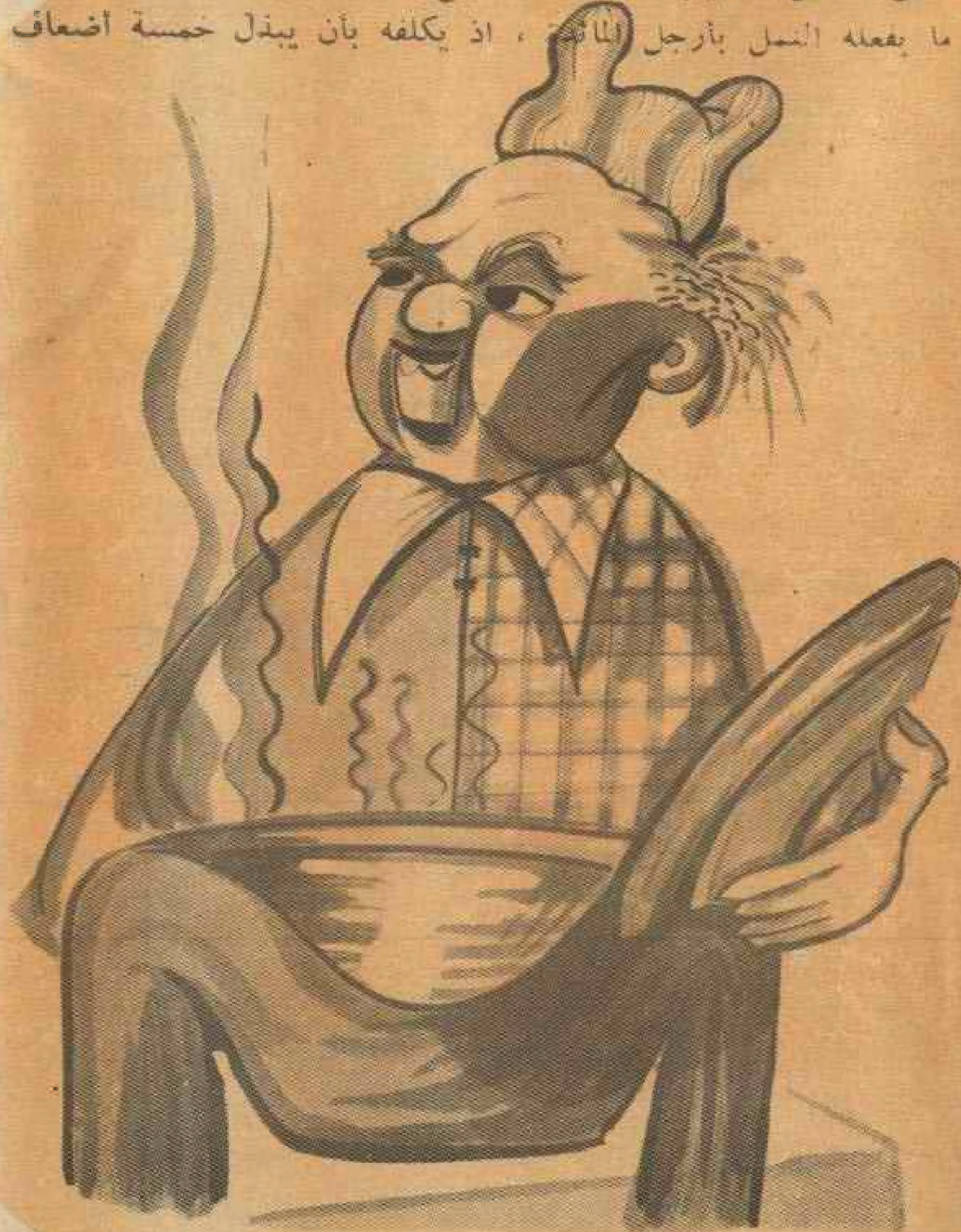
روستو و نیکوتین



القلاق
بريشة
الفنان حسين بيكار

تطليح بي ، تماما كالمائدة التي يأكل النمل أرجلها من الداخل وهي واقفة ، بحيث لا يلزمها الا دفعة بسيطة لكي تنهال على الارض كتلة من ذرات الخشب .

نعم - قلت لنفسي - انى انتحر انتحارا بطيئا ، بأرطال السمن البلدى التى تسرب الى جوفى مع الطعام المتواصل ، ذلك السمن الذى قال لى الطبيب - دون أن أخرج له لسانى - أنه يفعل بالكبد ما يفعله النمل بأرجل المائدة ، اذ يكلفه بأن يبذل خمسة أضعاف



لست احتاج الى مدة طويلة لكي يعنى جسمى كله بالهيب ، بحيث أنك لو للبتنى لوجدتني من الداخل عبدا أسود .

تصادف

بالأمس ان كان لسانى متدليا من فمى وأنا أمر أمام المرأة ، فأصارحك القول بأننى ما كدت أراه حتى رثيت لنفسى رثاء شديدا دفعتنى الى أن أطالبك بمشاركتى اياه - الرثاء طبعاً لا لسانى .

الأصل فى اللسان كما أعرف أن يكون من حيث اللون ضارباً الى اللون البمبى أو الوردى ، ولذلك يطلب منى الطبيب أن أخرج لسانى ، تلك العملية التى تغير عندى لذة نفسية بسبب ما فيها من

الاستحقاق المقنع بالدكتور . كما تتيح له فرصة التعرف على نوع صحتى من لون لسانى توطئة لكتابة الدواء . حقا أنه فى الغالب يكتب الدواء الغلط ، ولكن هذا لا ينفى أنه قد اكتشف من لون لسانى أننى - أن شاء الله العدو - مريض وفى حاجة الى الدواء .

المهم أننى ما كدت أرى لسانى حتى أدركت بدون دكتور أننى مريض ، أو أنه هو - لسانى - المريض على الأقل ، اذا رأيت ضارباً الى اللون البيج الغامق ، تتخلله خطوط بعضها أبيض وبعضها أصفر ، وبين تلك الخطوط مساحات بنية اللون بعضها ضارب الى السواد ، كأننى لا أنظر الى لسان وانما الى لوحة من الفن التشكيلي رسمها فنان متشائم ليحبر بها عن نقمة الوجود .

اننى - اذن - مريض ، وبما أننى لا أشعر بأية أعراض مرضية كارتفاع فى الحرارة أو وجع فى البطن أو دوار أو أى شيء ، فلا بد أنه مرض خبيث مستتر فى ثنايا خلاياى ، يستجمع قوته شيئاً فشيئاً وينتظر - الفرصة المناسبة لكي يضرب ضربته القاضية التى

الجهد الذي كان يبذله لو أكلت الطعام بغير سمن ، أى أننى فى سبيل لذة المضغ أقتل نفسى ببطء ، بالسمن والتقلية والتوابل والخيار المخلل ، دحك من الدهن الذى يحيط باللحم الضانى خصوصا عندما يكون روستو .

ويبدو أننى أخاف من أن يعجز الطعام وحده عن قتلى فى الوقت المناسب ، ولذلك أعينه بالنيكوتين والقطران (لاحظ المساحات السوداء فى لساني) - هاتين المادتين اللتين تفعلان برئتي ما يفعله هباب بوابير الجاز بسقف المطبخ ، ذلك الهباب الذى يتكاثر فى الشعب حتى يملأها ويسدها وليس من فرشاة تصل إليها لكى تسلكها ، دحك من أنه - الهباب - يتسرب الى الدم عن طريق الاوكسيجين ، كما أنه يتسرب الى المعدة عن طريق اللسان ، بحيث لا احتاج الى أكثر من سنوات قليلة لكى يحشى جسمى كله بالهباب ، وبحيث اذك لو قبلتني لوجدتني من الداخل عبدا أسود .

فلماذا أفعل هذا بنفسى ؟ - لماذا - بأقول لك لماذا - أريد أن أقتل نفسى ، هه ؟ لماذا لا أكل الخضار نيئا أو مسلوقا ، واللحم مشويا لا روستو ، وأقلع عن التدخين لكى أعيش مائة عام ؟؟
الجواب على هذا السؤال قديم ومبتذل ، ولكن يظهر أنه ليس من جواب سواء : ما فائدة الحياة مائة عام من الحرمان المستمر ؟ ما فائدة مائة عام بغير النيكوتين والروستو وما قد يضاف إليهما - حسب بعض الامزجة - من السموتو ؟

أنه جواب غير منطقي ولكنه مقنع ، مقنع لى على الأقل ، إذ أنه لو كانت المسألة مسألة روستو فقط لهان الامر ، ولكن أين الكبد والكلاوى الغارقة فى السمن السميك بسبب ما سباح فيه من الحلويات ؟ أين الحمام المحشى بالارز المشبع بالبصل والفلفل ، والذي تضغط عليه - الحمام - بيدك فيسيل السمن منه ويلوث مفرش المائدة ؟ أين صحن البامية الخضراء الذى تعلوه طبقة من السمن كأنه بحيرة صافية ، وكان قرون البامية تحته أسماك راقدة

فى انتظار من يصيدها ؟ بل أين صحن العدس المزين برسوم التقلية ومعه بصلة حامية تسيل لها الدموع ، أو صحن شوربة العدس الذى تلقى فيه بلقمة العيش المحمر وتستمتع - قبل أن تلتقطها - بمنظر تلك الدوائر التى تنتشر على سطحه ساعة القائك اللقمة سائلة الذكر ؟

فإذا انتهيت من الغداء فكيف تريد منى أن أنام دون أن أدخن سيجارة أو اثنتين ، وأملأ جسمى بالنيكوتين الذى يحقق التوازن بينه وبين الطعام ؟ أم تراك تريد أن تحرمنى من النوم بعد الغداء أيضا ، مخافة أن تشغل عملية الهضم ؟

إذا كان هذا ما تفكر فيه فاسمح لى بأن أقول لك هه ..
(كل أنت خضارك المسلوق وبطاطسك البوريه ، واجلس ساعة بعد الغداء لكى تهضمه بدون أن تحبسه بسيجارة ، ودعنى أنا غارقا فى بحيرة باميتى الخضراء أتصيد قرونها لاهيا عن الزمن ، على نغمة خياره مخللة أقرشها وبصلة حامية أدشها ، بأصابع بنية اللون من آثار النيكوتين والقطران . فإذا مت قبلك فانت لاحق بى لا محالة ، إذ تقول روحك لروحي - بعد فوات الاوان طبعاً - ليتنى أكلت وشربت ودخنيت يوم كانت لى معدة يوجعها الرستو ورثة يهبها النيكوتين !

• صورة المستقبل •

اصنع مزيجا من اللون الابيض والاحمر والاصفر والاسود ثم اسكه على اللوحة كيفما اتفق تجد امامك صورة لمستقبل الجنس البشرى !

★ ★ ★

سن الحكمة :

يسالونك عن سن الحكمة ، قل هى تلك السن التى يدرك فيها الرجل انه لم يكن حكيما بقدر ما يظن !

حالة قططية

((انا لا اجلس لكى استريح من الوقوف
وانما لانه - قطي الاصفر - لا يستطيع ان
يجلس على حجرى وانا واقف))

بعض

الناس يقولون انه مشمشى اللون - قطي الكبير
الجميل الاصفر - ولكننى افضل القول بأنه أصفر
اللون ، لاننا اذا كنا سنراعى الدقة التامة فى
وصف ألوان القطط لقلنا : ان هذا القط أخضر
وهذا زيتى وهذا فزدقى ، وذلك برتقالى وذلك
مشمشى وذلك بيج ، الى آخر الظلال الخفيفة
الفاصلة بين مختلف الالوان المتشابهة ، وليس
هذا على أى حال هو المهم .

المهم أنه - بصرف النظر عن لونه - - يحبنى الى درجة جنونية
لا أستغربها بالنظر الى كمية الطعام الذى أقدمه له ، تلك
العاطفة التى تطفئ عليه فى بعض الاحيان حتى يكاد ينطق ، كما
يحدث كل يوم فى الصباح الباكر حين يرانى خارجا من حجرة النوم
بعد فراق دام سبع ساعات كاملة ، اذ ينهض من رقدته وداء الباب
وهو يتمطع ويقول لى :

- ناو ..

كلمة صغيرة الا أنها حافلة بمعانى الحب والاحترام أهم منها
انه يريد أن يقول :

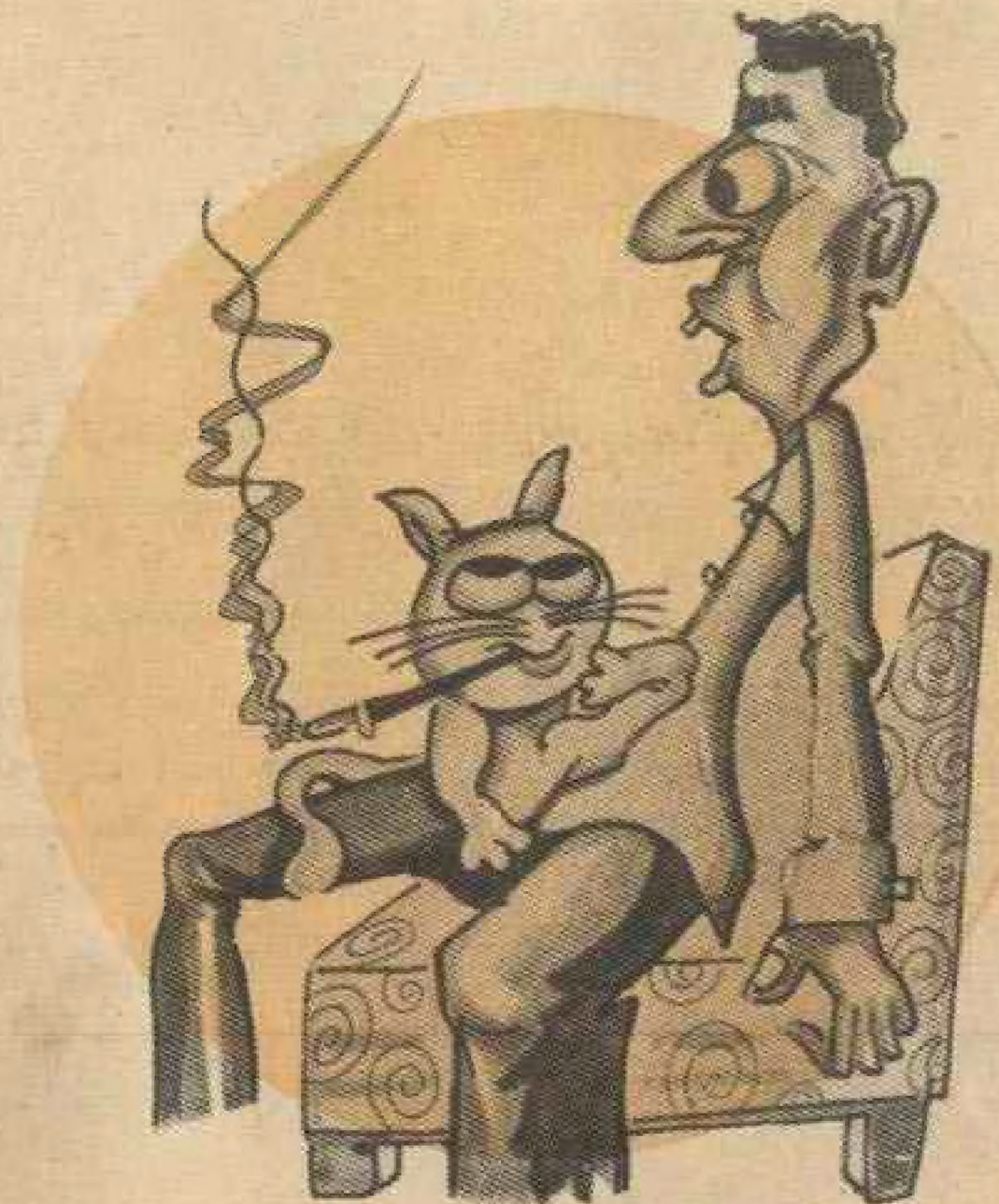
- صباح الخير يا بيه ..

ولذلك أحببه من فورى - باسمنا أيضا :

- صباح الخير يا سمسيم (اسمه كده)

وعند ذلك يقترب منى ليتمسح فى ساقى قائلا :

- نيساو ..



ثم :
- نواو ..
ثم :
- وواو ..
ثم :
- هواو ..

كلمات مختلفة الحروف كما ترى لكى تجارى اختلاف معانيها ،
الامر الذى افهم منه أنه يريد أن يكلمنى ، راجيا لى أن اكون قد



نمت نوما طيبا ، وسائلا أياى بماذا سأفطر هذا الصباح ومتى ،
وما الى ذلك من الدردشة القططية البريئة التى أجيبه عليها أجابات
مناسبة ، بصوت منخفض طبعا لكيلا يسمعه من حولى من الناس
الذين لا يفهمون لغة القطط .

الى هنا وأنا راض عنه مبسوط منه مطمئن عليه ، تلك المشاعر
التي تفارقنى عندما يبدأ هو فى التعبير عن عاطفته نحوى بطريقته
الثانية التي لا أستطيع أقناع نفسى بأنها طريقة طبيعية ، وأعنى
بها رغبته الملحة المجنونة فى أن يجلس على حجرى .

نعم - ستقول لى - أن كل القطط تحب أن تجلس على الحجر ،
ولكننى أقول لك لا ، موش للدرجة دى . فهذا القط لا يريد أن
يجلس على حجرى ، بل أنه يريد أن يقيم على حجرى إقامة مستمرة
دائمة ، الارض بالنسبة له هي حجرة المائدة التي لا يقصد اليها
الا اذا أراد أن يأكل ، فاذا انتهى من الاكل ومن لعق يديه عاد الى
حجرة الجلوس التي هي حجرى .

عندما خلقتنى الله - هكذا يعتقد - لم تكن له من خلقى الا غاية
واحدة مفردة ، وهي أن يجعل له من حجرى مستقرا ومقاما . فانا
بالنسبة له لا أجلس لكى أستريح من الوقوف ، وانما لانه هو -
القط الاصفر - لا يمكنه أن يجلس على حجرى وأنا واقف . ولذلك
ما أكاد أستقر على مقعد - بمجرد ملامستى لذلك المقعد - حتى أنظر
الى حجرى فأجد أن المذكور قد أستقر هناك ، الامر الذى أفهم منه
سر عوائه خلال الدقائق الماضية :

أنه كان يحتاج على حالة كونى واقفا ، تلك الحالة التي أبسط ما
يقال فيها أنها مخالفة لغاية الله من خلقى .

وليس مهما بالنسبة له - مادمت جالسا - نوع العمل الذى
أقوم به ، ولذلك يحدث كثيرا أن أكون عاكفا على قراءة الجرنال
فأفاجأ بقط كبير أصفر يتمشى بين المانشيتات ، متمللا فى
استيائه من فساد ذوقى الذى جعلنى أفرش له سريريه بملاءة من ورق
الصحف .

البوليس وأنا



لست

• نوع التهمة : احمرار سببادة فورد ،
ونيتي كمان . .

أدري ما السبب في أن أعصابي تختل دائما
عندما يحدث لي أي اتصال بالجهات البوليسية ،
مهما كان نوع ذلك الاتصال .
خذ مثلا حكاية تجديدي لرخصة القيادة ، وكيف
ذهبت الى القسم لاستخراج شهادة مخالفات ،
تلك الشهادة التي لا يمكن أن يحتاج استخراجها
الى أكثر من كلمات معدودات تدور بين الشخص
العادي وعسكري البوليس :

- تسمح تديني شهادة مخالفات ؟

- اتفضل .

- متشكر .

- العفو .

ويخرج الشخص العادي بالشهادة متجها بها في هدوء الى ادارة
المرور ، ولكن هل قال لك أحد أنني شخص عادي ؟

إذا اتجهت الى القسم بقلب شديد الخفقان ، وأنفاس متداركة ،
ووجه شاحب لابد أنه أوحى الى من رأيته بانني داخل لاسلم نفسي
في جريمة قتل بعد شهر من تعذيب الضمير (... عقلي يقول لي
أن استخراج شهادة المخالفات أمر بسيط جدا لا يمكن أن يزيد
عن شكة الابرة ، وقلبي يقول لي :

- وقعتك زي بعضها ... أحلق شنبى ان طلعت من القسم ثاني !

وهكذا قطعت حوش القسم ، وصعدت على السلالم الى الطابق

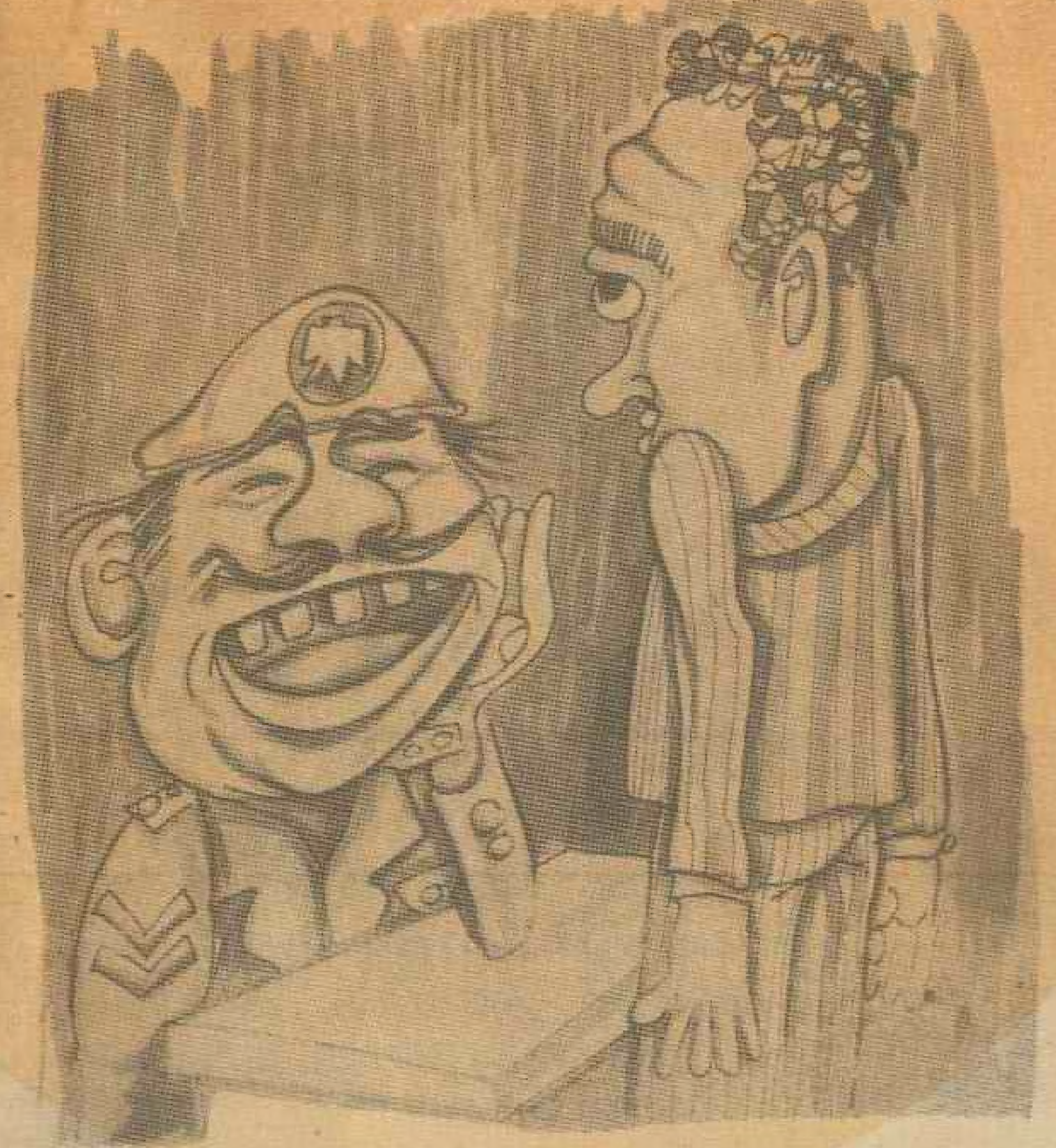
الثاني ، قلبي المرتعد في كياني المهزوز يتخيل المناقشة التالية

تدور بيني وبين العسكري الرهيب ، اذ أقول له :

- أنا .. قصدي يعنى .. ممكن تدينى شهادة مخالقات ؟
 فينظر الى العسكري نحواً من عشر دقائق وهو صامت كأنه
 يستوعب ذلك النبأ الخطير الذى سمعه منى ، بارما شنباته فى
 تأمل بوليسى رهيب ، توطئة لان يقول ببطة واستيثاق :
 - بتقول ... انك عاوز .. شهادة مخالقات ؟

- ا .. ا .. ا .. ا .. ايوه !

فيسترسل العسكري وهو ينتقل بعملية البرم من فردة شنب الى
 أخرى :



- أفهم من كده .. أن سيادتك (لاحظ رنة المسخرية فى هذه
 الكلمة) عندك عربية ؟
 - ا .. ا .. ا .. ا .. ايوه !
 - والعربية دى ماركتها ايه ؟
 - ف ... ف ... ف ... ف ... فورد !
 - ولونها ايه ؟

- ف ... ف ... ف ... ف ... فورد !
 فيتوتر العسكري على كرسيه مدة عشر دقائق أخرى ، ثم
 يضطجع فجأة ويسترخى ، ويبدأ فى الضحك ، ضحكات متقطعة
 أول الامر ، ثم قهقهة عنيفة عالية وهو يضرب على مكتبه بيده
 المنتشبة - مما سمع - مطيرا عشرات الاستثمارات والارانيك .
 وأخيرا يصيح وهو يغالب الضحك :

- يا حسين ! حسين ! تعالى اسمع الحكاية دى !!
 ويأتى المدعو حسين فاذا به عسكري آخر أضخم جثة وأطول
 شتبا ، ليسال الاول قائلاً :

- ايه الحكاية ؟
 فيجيبه الاول وهو يخرج من فمه فردة شنبه التى دخلت فيه
 من شدة الضحك :
 - الاستاذ ده ..
 - ايوه ؟
 - عنده عربية !
 - عربية !! ؟ ..
 - ايوه .. فورد ..
 - فورد !! ؟

- آه ... ونبيتى كمان !!!

فيسكت العسكري الثانى نحواً من عشر دقائق خاصة به ، ثم
 ينكمى بوجهه على حائط القسم وهو يقهقه كصاحبه ، ضارباً
 يقبضته من شدة الضحك على الحائط ، متسبباً بذلك فى سقوط

نصف دسته من الكليشات المعلقة هناك . وأخيرا يأتى دوره لأن
يصبح قائلا :

- يا ابراهيم ! ابراهيم ! تعالى اسمع الحكاية دى !

فيأتى ابراهيم ، توطئة لأن يدعو سليمان ، وسليمان يدعو
بسطويسى ، وهكذا حتى أجد نفسى وسط دسته من العساكر
الصالقة الذين يقفون حولى فى شكل دائرة بوليسية محكمة ،
واضعين أيديهم على قلوبهم من شدة الضحك ، ثم يسكتون فجأة
ليشيروا الى بأصابع الاتهام ، صارخين فى بصوت له دوى يتجاوز
دائرة اختصاص القسم :

- خطوة فى التخشبية !

وفى التخشبية يضعوننى ، ويفلقون الباب على بالقفل والمفتاح ،
بعد أن يلصقوا على ظهرى ورقة تحدد نوع تهمنى وهى أنها :
« تهمة احراز سيارة فورد ، ونبيتى كمان ! »

• ايتيكيت •

الذين يلومون البسطاء على عدم تناول الطعام بالشوكة والسكين ،
ينسون دائما أن الكشرى لا يؤكل إلا بالمعلقة !

★ ★ ★

وأخيرا

شكرا للقارىء الذى كتب الى يسألنى ماذا ادخرت لمستقبل ، إذ
ذكرنى ان الوقت قد حان فعلا لكن اشرع فى ادخار مصاريف الجنازة .

★ ★ ★

الابتسامات القاتلة

على وجهها حيث وقفت على محطة الاتوبيس شبح ابتسامة غامضة
مثل ابتسامة الجيوكوتشا ، فيها مزيج من الكبر والسخرية والتحدى
.. وناظرا الى بطنها المنتفخ أمكننى ان أفهم معنى تلك الابتسامات
وكنت اسمع السيدة تقول :

- نعم انا ادمر الاقتصاد المصرى .. حد له عنى حاجة !؟

كيف تخضع المرأة



« ان شعرها قد يكون مثل الكنافة او
الاسياجيتي ، ولكن هذا لا يهم بالمره » .

انا - بالطبع - الذي ساقدم اليك الارشادات
التالية بصدد خداع المرأة ، اذ ان المرأة الوحيدة
التي نجحت في خداعها في حياتي هي والدتي ،
عندما كنت اوهمها بانني قد غسلت وجهي في
حين انني لم اغسله . انما هي ارشادات
اسوقها لك فقلا عن صديق لي من المتخصصين
في هذا الفن ، اذ قال :
- عاوز تخدع المرأة قدامك ثلاث طرق .

ايه هم - سألته - فقال :

- امدحها ، وامدحها ، وامدحها !

فتريشت حينما لكى استوعب كلامه ثم قلت مستوثقا :

- امدحها ؟

- ايوه ، وتمدحها وتمدحها !

وانشأ يضرب لي الامثال التي ابادر الى عرضها عليك ، كيف تجد
نفسك جالسا الى المرأة التي تريد ان تخدعها فتروح تنظر الى
شعرها نحوا من خمس دقائق وانت ترسم على وجهك معنى من
الاعجاب الممزوج بالحيرة ، وذلك توطئة لان تقول لها في تردد :

- قولى لي بصراحة يا سوسو .. انتى لابسة باروكة ؟

وترقب في غير اكترات حمرة الغيظ التي تعلو وجهها وهي تقول
لك في غضب :

ولفورك تقول لها مستدركا :

- ليه .. حد قال لك على قرعة ؟

- استغفر الله يا سوسو موش قصدى ، انا أصلى موش مصدق



ابدا ان شعر زى ده شعر طبيعى .. انا لفيت اوروبا من ايطاليا
للمنويد وشفت شعور في منتهى الجمال ، لكن عمرى ما شفت
شعر بالشكل ده .. بدمتك ده شعرك الطبيعى ؟
- ها ها .. اما انت !

هكذا تقول لك وهي ترفع يدها لتصلح من شأن شعرها . الامر
الذى يدلك على أنك قد كسبت الجولة الاولى . حقا ! يقول صديقي ()
ان شعرها قد يكون مثل الكنافة او الاسياجيتي ، او حتى مثل سلك
تنظيف الباركيه . ولكن هذا لا يهم بالمره . وحقا انك لم تذهب



الى ايطاليا ولا السويد ، ولم تر شعرا أفرنجيا الا على رأس البت
ماريكا الى ساكنة على السطح ، ولكنك تعرف أن كل شيء مباح
في الحب والحرب ، وهذا - يقول صديقي - حب وحرب معا .
خمس دقائق أخرى وأنت تنفوس في وجهها ، توطئة لان تسال
في براءة تامة قائلا :

- أظن ما زهقتي من أبر الجلو كوز .

- جلو كوز ؟

هكذا تسالك في دهشة فتقول في بساطة :

- أيوه ، جلو كوز . ما تعرفيش الجلو كوز ؟

- أعرفه ، لكن ليه آخذ جلو كوز ؟

- علشان تنفدى .

- طيب ما أنا بالنفدى .

- ازاي ؟

- باكل لحمه وخضار وعيش زى كل الناس .

فترفع حاجبيك نحوا من عشرة سنتي ، وتفتح فمك الى آخر ما
يتاح لك تعبيرا عن دهشتك ، ثم لا تلبث أن تهتف قائلا :

- موش معقول !

- ليه موش معقول ؟

- الله ! انتي عاوزة تفهميني أن لقمة العيش ممكن تنفذ من البق
الصغير الى زى خاتم سليمان ده ؟ أنا بقى لى ساعة باسأل نفسي
ازاي دى بتاكل ، والآخر لما شفت قوامك الملفوف الجميل وخدودك
الى زى الورد - قلت لازم عايشة على الجلو كوز والفيتامينات
والحاجات الى زى كده .

- ها ها . أما أنت !

وتخرج لسانها لتعلق شفيتها اللثني هما مثل خاتم سليمان ،
الامر الذى تفهم منه أنك قد ربحت الجولة الثانية .
حقا - يقول صديقي - إن فيها قد يكون في اتساع بوابة المتولى ،
ولكن هذا لا يهم بالمره . بل انه كلما زادت سعة فمها كان الحديث

عن خاتم سليمان أوقع في نفسها وأقرب الى وصولك أنت الى
فمها .

ثم أنك تهبط ببصرك الى يديها الموضوعتين على حجرها وتسالها
في جد بالغ :

- لما تيجي تفصلي جوائنتي . . بتفصليه فين ؟

فتقول لك في دهشة :

- أفصل جوائنتي ؟! حد في الدنيا يفصل جوائنتي ؟

- انتي طبعاً .

- اشمعنى يعنى ؟

- لانك موش معقول تشتريه جاهز .

- ليه بقى ؟

- الله ! انتي عاوزة تفهميني أنهم عملوا جوائنتيات بمقاسات

صغيرة . . على أد الايد المحنقة دى ؟؟ ده المصنع لو أنتج جوزين

بالمقاس ده . . يمكن يقعد سنة ما يلاقيش زبونة للجوز الثانى !

- ها ها . أما أنت !

وتلعب أصابعها وهي تعبت بالخاتم في اعجاب باليد الرقيقة

المحنقة ، الامر الذى تدرك أنت منه أنك قد ربحت الجولة الثالثة .

حقا - يقول صديقي - أن يدها قد تكون مثل يد الهون ، أو

حتى مثل يد القدر ، ولكن هذا لا يهم بالمره ، ورب كذبة صغيرة

بشان يد كبيرة تدخل من البهجة على نفس الفتاة ما يجعلها تميل

الى ادخال شيء من البهجة الى نفسك أنت .

أسبوع أو عشرة أيام - يقول المذكور - وأنت تقدم اليها هذه

الجرع من المديح ، فإذا أنت أمام فتاة لسان حالها يقول :

- حرام يا بت الجمال ده كله يضيع هدر !

ذلك الشعور الذى اذا ركب فتاة ما فهو بشير - أو نذير -

بأجمل العواقب - أو أوحمها - حسب موقفك الاخلاقي من تلك

الامور ، ذلك الموقف الذى اعتقد أن عندي فكرة عنه بحكم اهتمامك

بهذه الكلمات !

وكان ذلك الشخص هو الخادم الذي وصل الى حضرتنا بدون
أن نشعر به وهو يحمل القهوة ، تلك القهوة التي وضعها أمامي
على الترابيزة وهو يصب الى نظرات لا تخلو من الريبة بطريقة لم
أعدها منه . فلما انصرف الى حاله قالت زوجتي :
- كويس كده ؟ أهو سمعك ..
فاغتظت .

- طيب وأنا قلت ايه ؟ هو أنا كفرت ؟ ولا باحكي حكاية أبيحة ؟
وعلى كل حال الكلام ده موش كلامي أنا ، ده كلام داروين .
فنفخت من أنفها ساخنة تقول :
- طيب ابقى خلى داروين ينفحك !



فلم أفهم ماذا تعني الا في عصر ذلك اليوم بعد أن انتقل المنظر
من الحديقة الى حجرة الجلوس ، إذ أقبل على ولدي يقول :
- صحيح يا بابا العصفورة أصلها سمكة ؟
- أيوه ، ايه نسأل ؟
- وأصلها سمكية كمان ؟
- أيوه ، مين قال لك ؟
- فلان .

فلان هو الخادم الذي سمعني وأنا أتفلسف ، أي أنه قد حفظ
تلك الفلسفة ، واهتم بها الى الدرجة التي جعلته يرويها للولد الذي
اهتم بها هو الآخر حتى أقبل يسألني .
قلت له لكيلا يسيء فهمي :
- الكلام ده طبعا حصل من زمان قوى .. حاجة زى ٣٠٠ مليون
سنة كده .
فستكت حيناً وهو يحسب الحسبة في عقله الصغير ثم قال وهو
يبتعد :
- ها ها .

فلم تفجيني - بصراحة - هذه الهاها ، وبدأ التشاؤم يزدحم الى
قلبي . ذلك التشاؤم الذي أدركت أنه في محله في صباح اليوم
التالي ، إذ خرجت من باب المنزل ومررت باثنين من أولاد الجيران
فرايت أحدهما ينظر الى ثم يميل على زميله هامسا بكلام لم أسمعه ،
ولكنني ميزت فيه عدداً من حروف السين والصاد بكثرة مريبة
وبالترتيب التالي :

- ص ص ص ص ص
- ص ص ص ص ص
- آه ...

- مع مع مع ... ما سطل !

ولم يكن عسيراً على بالطبع أن أدرك الكلمات التي تتوسطها هذه
الحروف وهي :

- البيه ده بيقول أن العصفورة أصلها سمكة وسمكية

- العصفورة أصلها سمكة وسمكية ١١٩٩

- آه ...

- مع مع مع ... اما سطل !

فانتانيا



قلو اقتصر الامر على هذا لكان هينا ، ولكنه لم يقتصر .. اذ
عدت الى المنزل في ذلك اليوم فاذا بي افاجأ برسم غريب بالطباشير
على سور الحديقة ، رسم حيوان غريب لم أفهم بالضبط ان كان
سمكة بمنقار أو عصفورة بذيل سمكية .

- من ياواد (سألت الخادم) الى رسم الصورة دي ؟
- معرفش يا بيه .
- طيب امسحها بسرعة .

فمسحتها من على السور ، ولكنها لم تمسح من أدمغة الجيران ، اذ
مررت في اليوم الذي يليه بولدين على باب إحدى الفيلات فما كادا
ينظران حتى حتى قال أحدهما للآخر متسائلا بصوت مرتفع
أكثر من اللازم :

- حظيت الأكل للسمكية يا أنور ؟
- فأجابه الآخر بصوت أشد ارتفاعا :
- أيوه .. وغربت المياه للعصفورة !

فأدركت خطورة الموقف الذي أصبحت فيه أمام الدنيا بسبب
كلمة عابرة قلتها في الحديقة ، ولم يعد أمامي الا أن أختار بين
أحد مسيلين :

الإقرار علنا بأنني كنت مسطولا عندما قلت ذلك الكلام ، وذلك
لان السطل أخف من الجنون ؟
ترجمة كتاب أصل الأنواع لداروين والوقوف في الطريق على
صندوق من الخشب لكي أتלוه على المارة .

ولما كانت كل من هاتين الطريقتين ألعن من أختها فقد خطر لي أن
أجأ الى الطريقة الثالثة وهي العزال الى حي آخر لا يعرف حكاية
العصفورة والسمكة ، ولكنني رأيت أنها تعد نوعا من الهروب
المهين للكرامة . ولذلك لم يبق أمامي الا الطريقة الجديدة بكافة
العلماء ، وهي اقفال الاذن عن كلام الصعاليك ، والسير في الطريق
وأنا أنظر الى الناس في هيئة من الازدراء الفلسفي ولسان حالي
يقول لهم يا حمير .

فاذا تصادف أن مررت في شارعنا ورأيتني أزغر لك فلا تظن
أنني أكرهك أو أريد الاساءة اليك ، كل ما في الأمر أن لي رأيا خاصا
بشأن العصافير .

د - شوف يا اصغاد ... اذا كان كل
تصاح ينفخ عليك الاودة يغليك تصعيني
شوف لك صياد تحري ، اه . .

مقائرا

نما أرى في الافلام الامريكية عن الحياة في غابات
افريقيا ، مدفوعا بالطبيعة الرومانتيكية الحامية
التي تميزنا نحن أبناء مديرية الشرقية مركز
بلبيس ، أغمض عيني - بعد أذنك - لكي أطيح على
أجنحة الخيال عبر مدار السرطان قاصدا الى خط
الاستواء ، حيث أفتحهما - عيني - فأجد نفسي
وسط دغل كثيف صامت رهيب ، لا يطرق السمع
فيه الا صرخة مفاجئة لحيوان وقع بين مخالب
آخر ، تعقبها زمجرة الحيوان الثاني وهو يتلذذ بكبد الاول وكلاويه ،
أو عواء ممدود لحيوان ثالث يريد شيئا ما ، مع صوت من الرابع ينم
عن الرضا أو السخط وفقا لمزاجه في تلك اللحظة ، وقس على ذلك .
وظيفتي في ذلك الدغل ؟ صياد محترف طبعاً ، ومرشد في رحلة
صيد للمليونير امريكي مففل وزوجته الحسناء ، وهي سيدة نصفها
امريكي ونصفها اسباني ، مع عدم تأكيد من أي النصفين - الايمن
أو الايسر - هو هذا أو ذاك واسمها انيتا .
وانظر معي بعين الخيال اليها ونحن نسير في الدغل الافريقي
الكثيف ، محسوبك في المقدمة يزيج أغصان الشجر المتشابكة لكي
يعبر خلالها ، تاركاً ايها الاغصان - لتضرب وجه المليونير
الامريكي المففل .

اف (تقول انيتا فجأة) أنا تعبت خالص .
وتجلس على جذع شجرة مخلوعة لثرتاح ، مستخرجة من حقيبتها
مرآة صغيرة تنظر فيها وتصفف شعرها ، غير شاعرة بالخطر الداهم
الذي يسعى نحوها من حيث لا تعلم ، في شكل ثعبان افريقي كبير

يزحف على غصن شجرة فوق رأسها ، ويخرج لسانه نحوها وهو
يتلذذ مقدماً بها سوف يملا به فمه بعد لحظات من دمه الاسباني
الشهي .

ويرى زوجها نفس المنظر فتحفظ عيناه ويهم - لا مففل - بأن
يصيح في زوجته لولا اشارة مني تأمره بالصمت ، اذ علمتني خبرة
الصيد المحنك بأن الانسان لا يصرخ عندما يرى ثعباناً يسعى نحو
امراة حسناء ، بل يخرج جسده في صمت تام ويطلق منه على
الثعبان رصاصة قاتلة . وهذا ما أفعله بنجاح تام ، ونجات السيدة
يسقط الثعبان قتيلاً ، اذ اتقدم منه فالتقطه وايدأ في قياس طوله عن



عوجهة الى نظرة لا أحتاج الى الكثير من الذكاء لكن أفهم أنها تقول :
- الايام بيننا .

⑤⑤⑤

أنشينييه آخر على شاشتتنا الخيالية ، ثم يفتح المشهد على محسوبك وهو نائم - وحده - في الكوخ الصغير القريب المخصص للصيد الكبير ، واذا بصرخة مدوية تشق سكون الليل ، منبعثة من حنجرة الحسنة أنيتا حيث نامت في حجرة الزوجية .

من السرير أقفز بالسرعة المعروفة عن الصيادين ، فأسحب ينظروننا ألبسه على عجل وأنطلق عارى الصدر بسبب أن الصيادين لا ينامون بالفانلات أبدا .

والى الحجرة مصدر الصرخة أصل لكى أرى المنظر الآتى :

★ أنيتا واقفة فى فزع فوق السرير .

★ المليونير المغفل متشعلق على ظهر الدولاب .

★ تمساح كبير يزحف على أرض الحجرة وقد ففر فمه وراح يصدر قهيقها سخيفا .

لماذا غادر التمساح ماء النهر ، وكيف اجترا على اقتحام الكوخ ، وكيف نجح فى ارتقاء السلم الذى يؤدي اليه ، كل هذه الاسئلة ستظل الى الابد بدون جواب .. المهم هو الاجراء الذى اتخذته أنا لانقاذ الموقف ، وماذا يمكن أن يكون ذلك الاجراء سوى القبض على ذيل التمساح وجذبه الى خارج الكوخ ، ثم شروعى فى الدوران به فى دوائر متزايدة السرعة تمهيدا لتركه يطير فى الهواء ، لكى أسمع بعد لحظات صوت ارتطامه بماء النهر الذى خرج منه .

وبينما أقف وأنا أنفض يدي ، التفت الى المليونير الذى خرج الى الشرفة ليرقب المنظر مع زوجته قائلا :

- شوف يا أستاذ .. اذا كان كل تمساح يدخل عليك الاوده ..

يخليك تصحبنى من النوم .. شوف لك صياد غبرى .. آه ..

وانظر اليه من فوق الى تحت وأهم بالانصراف ، لولا ما لاحظته فجأة من أنه يترنج ويضع يده على قلبه متوجعا ، واذا به يسقط من طوله على الارض ..

- جورج (تصرخ أنيتا) مالك يا جورج !
ولكنه لا يجيبها بأكثر من حشرة ضئيلة ، فنتعاون على سحبه الى حجرته ووضعها فى فراشه وبينما أفحصه لأعرف ما به يرتفع بالقرب منى طنين غريب . وانظر الى الحائط فأرى عليه ذبابة غريبة الشكل فلا البث أن أصبح :

- تسى تسى !

وبسرعة البرق أوجه اليها ضربة قاتلة ، ثم أبدأ فى شرح المسألة الى السيدة أنيتا ، كيف أن هذه الذبابة تسبب مرضا اسمه مرض النوم .

- مرض (تسألنى) خطير ؟

- لا (أجيبها) بس بينيم .

- يعنى جورج يفضل نائم على طول ؟

- لا موش على طول .. كام يوم كده .. خمس ست أيام اذا كان

حظه حلو .. وعشرة اتناشر اذا كان حظنا احنا حلو !

وفجأة ترتعد السماء فوقنا ويومض برق شديد وراء النافذة ،

وببدأ انهمار المطر الاستوائى الغزير على الكوخ المهجور وسط الغابة

العريضة . وبينما ينسام الحواجة جورج فى الهدوء المناسب لرجل

قرصته ذبابة تسى تسى ، تلتقى عيشى-بعين أنيتا فأرى علامات المعركة

العنيفة التى تدور فى نفسها بين نصفها الأمريكى والآخر الاسيائى ،

تلك المعركة التى تنتهى بالطبع بانتصار النصف الآخر ، وذلك توطئة

لاقترايها منى وصدرها يعلو ويهبط من شدة الانفعال ، ثم اشتباكنا

فى قبلة عنيفة ملتهبة مشحونة بكل ما فى نفسيينا من نيران نيراسكا

واسبانيا وبليبس . تلك القبلة التى يعقبها ما يسمى السينمائيون

بالقوندو فرميه ، الذى يدل على أن الوقت قد حان للدخول فى فصل

جديد من الرواية أتركة - وقد تعب خيال محسوبك - الى خيال

صيادتك .

أنا جائعة

بالرغم

منى جلست على ركبتيه وأسلمت رأسى ليده الكبيرة
تجوس خلال شعري وتعبث به ، ذلك الرجل
البغيض الذى يظن أننى ما وجدت فى الحياة إلا لكى
أتحمل ملاطفاته وأحقق له المتعة فى أى وقت
يشاء ..

كنت جائعة ، وكنت أريد أن أتركه وأذهب الى
المطبخ لأكل أى شىء - أى شىء - ولكنه فى امتلاء
بطنه لم يشعر بجوعى ، أو شعر به ونجاهله كيلا
أبتعد عنه وأحرمه من لذة رخيصة ينالها منى حيث جلست على
ركبتيه ..

- اتركنى .. اتركنى أيها الوغد !

هكذا تمنيت أن أصرخ فيه من أعماق قلبى ، ولكنه كيف لى أن

أفعل ؟

وتعلمت فى جلستى أريد أن أنهض فمنعتنى يده القوية ، بل
وضربنى على ظهري ضربة صغيرة ظاهرها المزاح إلا أنها فى حقيقتها
انذار لى بما يتهددنى إذا أصررت على مقاومته ..

وعادت يده تدور حول رأسى وتهبط الى عنقى وما دون عنقى
متحسنة متلمسة ، دقائق طويلة ثقيلة تؤثر خلالها جسمى كله من
فرط نفورى من مداعباته البغيضة .

- انى أكره يدك .. انى أكرهك !

هكذا أردت أن أصرخ فيه من أعماق روحي ولكن كيف لى أن
أفعل ؟ انى لى أن أقاوم وحشا رهيبا مثله ؟



وأحسنت بشه ترتفع من جديد الى عنقي وذقني ، ورأيتها بعيني
قريبة من فمي فمدق قلبي دقا عتيقا وخطرت لي الفكرة اليائسة ..
ماذا يمنعني من أن أغرس أسناني في تلك اليد البغيضة ثم ألوذ
بالفرار ؟

وللمفوز أنفذت الفكرة .. وسمعت بأذني صرخته العالية وقد غاصت
أسناني في لحم يده ، وشعرت به يدفعني بعيدا عنه وهو يصب على
اللغات .. ولكن لعناته لم تهمني بقدر ما همني أن ألوذ بالفرار ،
خلال الباب المفتوح الى الصالة الى الطابق الارضي ، وربما الى حديقة
المنزل حيث لا يمكنه اللحاق بي .



وفي الصالة ركضت كالمجنونة دون أن أنظر خلفي ، سامعة وقع
قدميه وهو يعدو ورائي ليثار لنفسه مني .. ولكنني كنت أخف منه
وأسرع منه ، فوصلت الى السلم قبله وشرعت أهبط الدرجات قفزا ،
لامحة ايام عند منحني السلم وهو ينحني ليلتقط فردة من شيتيه
ويقذفني بها ، قذفة شديدة الا أنها مرت بجائبي دون أن تمسني ..
وفي حديقة المنزل وقفت لحظة ألهمت ، ثم أسرعت الى الناحية
الاخري حيث باب المطبخ قدخلت منه متسللة .. وهناك رأيت الحلة
الكبيرة التي تفوح منها رائحة الطعام الشهى .
واقبلت على الحلة متلهفة لكي أفاجا بتلك الصدمة الاليمة :
كانت الحلة مقطاة بغطاء كبير ثقيل حاولت أن أرحزحه بأصابعي
فلم أفلح ، اذ كيف يتسنى رفع غطاء ثقيل .. لقطة صغيرة مسكينة
مثلي ؟ !

مسألة حسابية

موقف عمره خمسون عاما ومرتبته خسون جنيها اشترى لوازم
المدارس لأولاده الخمسة ، فكم أصبح عمره !

ياخسارة

سمعت انهم في بنوك سويسرا يدفعون ثلاثة فلرعا ١٧ في المائة.
وباتصال بهم تبين لي انهم للأسف لا يقبلون فتح حساب بشرين
جنيها !

ديك بشري

اختلفت لفتة عندما سئل واحتر كرشه العظيم ، بعد ان مسح
نفسا عتيقا من السيجار الهافانا الفاخر المرشوق في يده بين خاتمين
نقيسين . ذكرني بالديك الرومي في نفخته وطرسته مع جهله التام
بان غدا قد يكون الكريسماس !

دنيا العيال

« لو كان بني آدم لمسكت ، ولكن متى كان
الظل في الثالثة بني آدم ؟ »

أنا

لا أشعر بميل كبير نحو صغار الاطفال ، بل أنني
- اذا أردت الحق - لا أشعر نحوهم بأي نوع من
الميل ، وربما كنت - اذا أردت المزيد من الحق -
أكرههم وأحتقرهم ولا أريد أن أرى وجههم .
خذ مثلاً ذلك الصعلوك ، ولدى البالغ من العمر
ثلاث سنوات ، اذ يأتي الى في اللحظة التي لا أريده
فيها بالمرّة ، ويشير الى برتقالة موضوعة بالقرب
منى قائلا :

- دي يوسفندية يا بابا ؟

وهو يعرف جيداً أنها ليست يوسفندية ، ويعرف أنني أعرف أنها
ليست يوسفندية ، ويعرف أنني أعرف أنه يعرف أنها ليست
يوسفندية ، ولكنه - لسبب ما في عقله المنحط - يصر على توجيه ذلك
السؤال السخيف .

- لا يا سيدى (أقول له) دي برتقالة .

فيبتسم لى كأنى قلت له نكتة ويقول مستوثقا :

- برتقالة ؟

- آه .. برتقالة .. اليوسفندية هناك أهه ..

وأشير نحو المذكورة لكى أريعه ، فيظهر لى أنه يتسابع بعينه
إشارتى ، فى حين أنه يوجه عينه الى يمين البرتقالة ، والى يسارها ،
وفوقها وتحتها ، ويرفض كل الرضى أن تستقر عينه عليها ، لأن
عثوره عليها بهذه السهولة يعتبر نوعاً من الهزيمة التى لا تقبلها
نفسه الجشعة المجرمة .

- فنى يا بابا ؟



هكذا يسألني وهو ينحني لينظر تحت الترابيزة ، ثم يرفع رأسه لينظر الى السقف ، والى عشرين نقطة في الحجرة الا النقطة التي يعرف أن البرتقالة موجودة بها ، الامر الذي يجعلني أقبض عليها وألوح بها أمام وجهه قائلا :

- أهه .. أدبها في عينك ؟

فلو كان بني آدم لانهزم وسكت ولكن متى كان الطفل في الثالثة بني آدم ؟ .. اذ ينظر الى البرتقالة ويقول لي في استفسار تخالطه دهشة :

- دي برتقالة ؟

يعني أنه قد رآها من ساعة دخوله الى الحجرة ، ولكن آخر شيء كان يخطر له هو أنها برتقالة ، فلو كنت قلت له انها برتقالة لانتهى الامر من البداية .

- اسال (أساله في غيظ) بطيخة ؟ شمامة ؟ قلقاسة ؟ كرنبة ؟ قرنيطة ؟

ذلك الاسترسال الذي يغريه بأن يتابعه على سبيل التريفة فيقول :

- دي ملوخية !

ويقول له انها بايخة . يمسك البرتقالة وتدور بيننا المحاوراة التالية

هو - اقطعها لي

أنا - ما معايبس سكيينة .

- اقطعها بإيدك .

- معرفش ..

- ما معرفش .

- آه ..

- لا تعرف ..

- لا معرفش ..

- ليه ؟

- كده ..

- طب قوم هات سكيينة .

- هو أنا خدام أبوك ؟

- انت خدام أبويا ؟

- يا واد غور من وشي .. روح لامك تقطعها لك .

- ماما تقطعها لي ؟

- آه ..

- بالسكيينة ؟

- آه ..

- ما معايش سكيينة .



إتيكيت



— لا معاها سكينه •

— معاها سكينه ؟

— آه ••

— تعمل بيها ايه ؟

— تقطع بيها البرتقالة

— تقطع بها البرتقالة ؟

— آه ••

— البرتقالة دي ؟

— آه ••

— دي برتقالة ؟

— آه ••

— موش يوسفنديه ؟

— آه غور من وشى بقى جتك البلا !

فبدلا من أن يزعل يبتسم ، ويولينى قفاه الابله ويبتعد وهو يتخلع
فى مشيته بابتدال فرحا بالبرتقالة الى أخذها ، وبالنصر الرخيص
الذى سجله بأضاعة خمس دقائق من وقتى ••

نعم ، أنا لا أحب الاطفال ، بل أكرههم وأحتقرهم وأريد أن أكسر
رقبتهم •

• فى سبيل المديح •

علمتنى الايام انه لكى يكيل الناس لى المديح بشلطة ، يجب ان
تتوافر فى شروط كثيرة ، اولها - للاستيف الشديد - ان أموت !

★ ★ ★

أنواع السفالة

الفرق بين السافل العادى والسافل المركب ان الاول يبذل كل
جهده لكى لا يعرف احد انه سافل ، فى حين ان الثانى لاتم متعته
الا اذا عرف الجميع انه كذلك !

« لا يعنى للانثى ان تقل ادبها على »
« ما دامت لا تنوى ان تقله هي »

من

الاشياء التى تنفرزنى جدا ان امد يدي الى انثى
جالسة لكي اصادفها ، ففتناولها - يدي - دون ان
تقف او (تهم) او تحدث أى تغيير فى وضعتها
الجالس ، فى حين اننى امد نفس اليد الى السيد
والدها او أخيها او زوجها - وأحيانا عشيقها -
فيقف فى الحال لكي يقي تلك اليد حقها من الاجلال
بصفتها يد زميل له فى البشرية ، دعك من أنها يد
كاتب هذه السطور

انه لا حرج على الانثى - فى نظرى - من ان تصادفنى فى حال
الجلوس اذا كانت فى السن التى تسمح لها بأن تكون والدتى لو
تصادف ان كانت قابلة السيد والدى فى الوقت المناسب ، كذلك
لا حرج عليها اذا كانت صديقة خيمة أراها كل يوم ، أو كان قد وقع
بيننا فى وقت ما قدر من التمازج الروحي الذى يبرر هذا السلوك ،
بشرط ألا يكون قد مضى على هذا التمازج أكثر من شهرين .

أما عندما تكون تلك الانثى صغيرة السن ولا تربطها بى أى من تلك
الروابط المذكورة على سبيل الحصر ، فانا لا اجد أى سبب يبرر
مصادفتها اياى وهى جالسة ، بل أعتقد أن هذا التصرف من ناحيتها
لا يخرج عن كونه لونا من قلة الادب .

انها تقترض - تلك الانثى قليلة الادب - أن أنوثتها تعطيها ميزة
وتمنحها حقوقا ليست لى ، ولذلك يجب أن أهب وافقا اذا مدت يدها
الى ، فى حين تظل هى مبروشة عندما امد أنا يدي اليها ، كيف
أقنعت نفسها بتلك الفكرة لا أدري ، اذ أن المنطق - مؤيد بالواقع
الفسولوجى والتاريخى والاقتصادى - يشير بوضوح الى انثى - أنا

الرجل - أعلى منها مرتبة وأطول - بغير شك - بأعما . فانا أقوى منها
جسما ، وأكثر مالا ، وأكبر عقلا بدليل ما ظهر بين أقرانى الرجال من
عبقریات ضخمة خالقة غيرت وجه التاريخ ، فى حين أنها - الانثى
قليلة الادب - لم ترتفع قط فى مراتب العبقرية عن عبقرية الجسم .
سواء كانت عبقرية الرقص ممثلة فى بافلوفا أو عبقرية المشى فى مارلين
مونرو .

انها فكرة أخذتها عن كتاب رخيص أو مقال تافه فى قواعد
الاتيكيت ، تلك القواعد التى اذا كان لها أى معنى فى المجتمعات
الأوربية التى نشأت فيها ، فهى تفقد كل أثر للمعنى بمجرد خروجها



مأساة صغيرة



من تلك المجتمعات . فعندما تمد الزوجة الفرنسية يدها للضيف وهي ممتدة على أريكتها الفرنسية الوثيرة ، لا توجد أى مناسبة لأن يزعل ذلك الضيف ، لأنه يعلم حق العلم أن هناك احتمالا كبيرا في أن يفاجأ - بعد ١٤ ساعة لا غير - بدخول تلك السيدة عليه في شقته الخاصة ، الأمر الذى لا يجعله يعترف لها بحق مصافحته وهي جالسة فحسب ، بل يجعله ينحني من طوله على تلك اليد الباريسية المعطرة لكي يقبلها بما هي جديرة به من الاحترام الذى هو وليد التفاؤل .

في مثل هذه الظروف الفرنسية لم أكن لأجد أنا الآخر بأسا من أن تصافحني الانثى وهي جالسة أو متكئة أو حتى نائمة ، بل لم أكن لأجد بأسا من أن تصافحني بيدها اليسرى ، أو تصافحني وهي تشتمني ، أو تتف في وشي ، أو تلحق بي أى نوع من الاهانات التى أعرف أنها قد تمحي غدا ، وأنها ليست الا عقوبة توقعها السيدة على بسبب ذنب متوقع الحدوث ، أو ضريبة تفرضها على المبلغ الذى تنوى أن تضيفه الى رصيدي في بنك العواطف .

انها - كما ترى - قاعدة ايتيكيكية مفهومة في باريس ، أما هنا في القاهرة المحافظة فهي تفقد صفتها كلية ، وقد كنا - نحن الرجال - مثلا مجسما للبلاهة عندما سمحنا لتلك الثقليعة بالتسرب الى صالوناتنا ، تماما كما كان شأننا عندما سمحنا لتقليلة أخرى بالتسرب الى موائدنا - تقليلة استخدام الشوكة في أكل الملوخية الخضراء .

ان الفرنسيين لا يعرفون الملوخية ولذلك يصرون على استخدام الشوكة - ويعرفون نساءهم ولذلك يعترفون لهن بقلة الادب كقاعدة ايتيكيكية .

أما هنا في القاهرة فعندى مبدأ لن أحيد عنه أبدا في مثل هذه الامور :

ان الملوخية لا تؤكل بالشوكة ، وانه لا يحق للانثى أن تقل ادبها على ما دامت لا تنوى أن تقله معي (فلتفكر النساء المحيطات بي في الأمر جيدا كلما مددن الى أيديهن وهن جالسات) .

• أنا الجلاس في صيفها ، وأنا السحلب
في شتائها • •

ثلاث

سنوات - ثلاث سنوات كاملة - وأنا الحب الوحيد
لديها • أنا الشمس في حياتها والقمر والرياح
والمطر ، وكل ما هو جميل أو مشير ، أنا الجلاس
في صيفها ، والسحلب في شتائها ، وأنا الويسكي
إذا أرادت أن تسكر ، والالكاسلتزر إذا أرادت أن
تفريق ، وأنا كل شيء في حياتها ، كل شيء •

وكذلك كانت هي في حياتي ، بل وأكثر • فيمكنك
أن تقول - بغير تطويل - أنني لم أذق طعم الحياة

الا في اليوم الذي عرقتها فيه • طويلة بيضاء مشرقة ، في ابتسامتها
فرحة الدنيا وبين أحضانها خلاصة جوهر سر الحياة • أقبلها فتقبلني
فأقبلها ثانيا ، حبيبتي الوحيدة الخالدة ، حبيبتي أنا •

وهي غنية أيضا ، النقود بين يديها مثل مياه النهر التي يخيل اليك
- لكثرة ما تسحب منها - انها ستنفد ، ولكنها لا تنفذ أبدا • وهناك
على صفحة ذلك النهر الذهبي قضيت تلك السنوات الثلاث أغطس
وأقب ، لأهيا عابثا مستغنيا عن العمل ، أنا وحبيبتي الجميلة المشرقة ،
التي بين أحضانها خلاصة جوهر سر الحياة •

من أين يأتيها المال ؟ من زوجها طبعاً ، من ذلك الرجل العجوز الذي
يقيم معنا في نفس البيت والذي عرضت عليها ذات يوم أن تتركه
- وهي وأنا - فقطبت جبينها الأبيض منكراً قولي ، من ناحية لانه
مسكين رغم انه غني ، ومن ناحية أخرى لانه غني الى جانب انه
مسكين •

بل انها رجعتني أكثر من مرة أن أحبه ، أحب ذلك الرجل الذي ينفق
علينا ، لا لانه ينفق علينا فحسب ، وانما لانني - وفقاً لفلسفة غريبة

عندما - يجب أن أحبه ، كما يجب أن أحب كل الناس ، تلك
الفلسفة التي يشاركها فيها الرجل العجوز نفسه ، اذ قال لي أكثر
من مرة - صدق أو لاتصدق - انه هو الآخر يحبني ويريد مني أن
أحبه !

فأحبته ، أو على الأقل أقنعت نفسي بأنني أحبه ، وأصدق
ما يمكنك أن تقول هو أنني - على مر تلك السنوات الثلاث - وجدت
خبره أكثر من شره فاعتدت عليه ، خصوصاً انه كان معظم الوقت في
عمله خارج المنزل مشغولاً بتدبير المال الذي يوفر لنا بحبوحة عيشنا ،
حبيبتي الجميلة وأنا •



ثلاث سنوات من غسل السعادة الأبيض بغير نحل ، من الضحكة
والمرح والقبيلات ، ونزهات الحلاء في السيارة والقبيلات ، وأكل
سندوتشات الكبد والروزييف على البلاج والقبيلات ، ومطاردة بعضنا
البعض في حجرات المنزل والقبيلات ، أنا وحبيبتي المشرقة البيضاء ،
حبيبتي أنا ، وفجأة ..

الهول الاسود والسّم الزعاف ، والبصقة المريرة التي أمطرتني بها
سماء الزمن الاغبر ، يوم جاءت تقول لي وهي تقبلني :
- كمولتي (اسم التندليل الخاص بي اشتقاقا من كامل) .. أنا ح
أسيبك وأسافر جمعة ..

لماذا - سألته - فقالت بابتسامة غامضة :

- موش ح أقول لك .. لكن ح أجيب لك معايا هدية حلوة قوى ..
فلم أدر هل أحزن للفراق أو أفرح بالهدية المتوقعة ، ولم يكن لي على
أى حال حيلة في القبول ، فودعتها وفي قلبي خفقان منذر ، منذر
بالهول الاسود والسّم الزعاف ، والبصقة المريرة التي تجهز لي بين
أشداق الزمن .

فالي اليوم الذي أموت فيه - مهما طال بي العمر - لن أنسى (كيف
أنسى ؟) ذلك اليوم المشئوم بعد أسبوع ، اذ عدت من الخارج فوجدتها
قد عادت من سفرها ، ووقع بصري لحظة دخول على أن أنكر منظر يقع
عليه بصر انسان ذكر ، منظر حبيبتي الجميلة - حبيبتي الوحيدة
الحالدة - وبين أحضانها شخص آخر لا أذكر أنني رأيته قط من قبل .
وجدتني أبتسم حيث وقفت عند باب الحجرة ، اذ ظننت أن في الامر
مزحة وان كانت مزحة سخيفة ، ولذلك قررت أن أشارك فيها بالرغم
من سخافتها ، فتقدمت منها ومن شريكها وأهويت على قفاه بصفعة
مازجة الا انها قوية بالقدر المناسب لسخافة مزحته ، تلك الصفعة التي
أدركت على أثرها مدى غباوتي حين افترضت فكرة المزاح ، وذلك
بسبب الصفعة التالية التي استقرت على وجهي أنا ، لا من يد الذي
صفعته كما قد يخیل اليك ، وانما من يد حبيبتي أنا وهي تصرخ في
قائلة :

- ابعد عنه .. انت مجنون !

ودفعتني بعيدا لتحمي شريكها ، بعد أن صفعتني بيدها التي تأكلت
عليها شفتاي من كثرة القبل ، بينما تمسك هو بأحضانها غير مكترث
بأمرى ، منتشيا بالقبلة التي انشنت تطبعها على خده وهي تقول له
مواسية :

- معلش .. معلش يا أسومتي !

اذ أن اسمه - كما علمت فيما بعد - أسامة .



أسبوعان كاملان وذلك الوغد عندنا لا يعود من حيث أتى ، بل انه
لن يذهب أبدا الا اذا أخذه الله - كما سمعت زوج حبيبتي العجوز
يقول لها ذات مساء .

لماذا - سألته - لا نظرده أنا وأنت ؟ لماذا لا نتكاتف عليه فنضربه
ضربا موجعا قاتلا ، ثم نقسمه بالسكين الى قطع صغيرة نضعها في
شوال قديم ، ونلقى به من النافذة لكي تأكله الكلاب ؟

ولكنه لم يكن من رأيي ، اذ أنه بالرغم من عدم ارتياحه لهذا
العاشق الجديد - لا يزال متمسكا بفلسفته المريضة التي تقول
بأنني يجب أن أحب كل الناس بما فيها ذلك الوغد الدخيل ، مثلما
أحبني هو - الزوج - يوم كنت حبيب زوجته الوحيد ..

- واذا مديت ايدك عليه ثاني (هكذا أختتم موعظته) ح أقطع
رقتك !

وهكذا قضى الامر - أمرى أنا - ولم يعد أمامي سوى طريقين لاثالث
لهما : أن أستكين وأرضى بهذه الحياة الذليلة المخزية في سبيل لقمة
العيش ، أو أن آخذ بعضى وأهيم على وجهي في بلاد الله الواسعة .
وكان هذا الحل الاخير هو الذي راق لي ، فانتظرت ذات ليلة حتى نام
الجميع وتسللت الى الحديقة المظلمة ، ومنها الى الشارع المقفر الذي
لا يضيئه الا مصباح شااح ضعيف .

ولكنه لم يكن مقدرا لي أن أبتعد كثيرا ، اذ سمعت صرخة ، وصرخة
أخرى ، ثم ضحكة ساخرة ، ثم خطوات تقترب بسرعة من خلفي ، ويد

نجمة المستقبل



تجذبني وتعود بي الى البيت . . . وهناك وجدت حبيبتي تنظر الى في
يوم وعقاب ، واذا بها تأخذني بين أحضانها فتقبلني ، ولكنها كانت
قبلة منقوعة في الشفقة ، وفيها رائحة من الآخر الدخيل تسرب الى
أنفى كالسهم الزعاف .

لن أستطيع أن أفر بكرامتي . ولن أستطيع أن أقضى على عدوى
الدخيل . ولن أستطيع أن أمتع حبيبتي من تقبيله أمام عيني . مكتفيا
بشعور الغيان الذي يعثريني كلما رأيت ذلك الحزى المكشوف . لأننى
- وفقا لفلسفة ذلك البيت - يجب أن أحب الناس جميعا .

وهناك سوف أعتبر انى الابد ، على هامش حياة عدوى الدخيل ،
طريدا من جنة حبيبتي المنسقة البيضاء ، متطلعا من بعيد - من
بعيد - الى الاحضان الدافئة التى يستمع فيها الشخص الآخر بخلصة
جوهر من الحياة .

(ملحوظة : هذه صفحة منسقة من يوميات طفل عمره ثلاث سنوات
بعد أن ولدت أمه طفلا ذكرا جديدا) .

نحن الزواج

نحتاج الشاب كما يقال الى ما لا يقل عن الفين من الجنيهات
لكي يتزوج . وذلك اذا كان من الطبقة المتوسطة . وهذا الشاب الذى
يدفع هذا المبلغ في سبيل الزواج هو فعلا من الطبقة المتوسطة
الذات .



من اجل ثراء سريع

قال الحكيم لتلميذه : اذا اردت الثراء السريع فافتح مطعم فول .
قال فاذا لم يفتح لي أن افتح مطعم فول ! قال فافتح محل أحذية .
قال فاذا لم افتح محل أحذية ! قال فافتح مستشفى ولادة ، او اى
تجارة أخرى تدور ما بين البطن والقدم !

أنا : أنا لا أومن بالمكتب كمكان لاستقبال نجومات المستقبل .
 البيت هو أصلح مكان لظهور المواهب الفنية ، خصوصا إذا كانت
 خفيفة . اتفضل استريحى ..
 (تجلس واضعة ساقا على ساق وأنا أصوب الى الساق العليا
 نظرة سينمائية فاحصة) .

هى : أنا عاوزة أشتغل مطربة .
 أنا : أنا برضة رأيى كده . من ساعة ما شفتك وأنا شاعر أنك
 مطربة هايلة . ياترى بتعرفى تغنى كمان ؟
 هى : طبعا .. ازاي أشتغل مطربة من غير ما أعرف أغنى ؟



• الصوت بالنسبة للمطربة أصبح في
 المرتبة الثانية ، ما طاعت تعرف كيف تلعب
 حواجبها • •

أنا

اليوم لست كاتب هذه السطور ، وإنما أنا منتج
 سينمائى من نوع نادر جدا ، والمنظر التالى يدور
 فى شقتى بالزمالك ، وهو كما يقول السينمائيون
 « ليل داخلى » . يسمع رنين جرس الباب ثم
 يدخل على خادمى الخاص .
 الخادم : واحدة اسمها الأنسة ليلي سليمان
 عاوزة تقابل سيادتك ..
 أنا : آنسة يا ابراهيم ؟

هو : بتقول كده يا فندم .
 أنا (متفكرا) : ليلي سليمان .. ليلي سليمان .. آه .. دى
 كلمتنى امبارح فى التليفون وقالت انها عاوزة تشتغل فى السينما .
 هى حلوة يا ابراهيم ؟
 هو : زى لهطة القشطة يا بيه ..
 أنا : ومحتشمة يا ابراهيم ؟
 هو : عيب يا بيه .. لو كانت محتشمة كنت وزعتها من
 نفسى ..

أنا : طيب قول لها تتفضل .
 « أفرك كفى فى لهفة الانتظار ، ريشما يعود الخادم وفى صحبته
 فتاة تقول للقمر قوم وأنا .. الخ » ، فما أكاد أراها حتى ثور
 فى نفسى عواطف احتكارية ملتهبة ..
 أنا : أهلا وسهلا .. انتى نورتى البيت .
 هى : أنا ما كنتش عارفة أن ده بيت .. لا سيادتك وصفت
 لى العنوان فى التليفون افكرت أنه عنوان المكتب .

أنا : الى لها عيون حضرتك موش ضرورى تغنى علشان تكون
مطربة . ممكن تسمعيني حاجة ؟
(هي تتنحنح وتشرع فى الغناء وأنا أستمع الى ساقها باهتمام
.. تنتهى الاغنية)

أنا : بصراحة يا آنسة .. صوتك عادى خالص !

هي : يعنى أنا ما أنفعلش مطربة ؟
أنا : طبعا تنفعى . الصوت بالنسبة للمطربة أصبح النهاردة
فى المرتبة الثانية ، ما دام تعرف تلعب حواجبها . وعلى كل حال
المهم هو اللحن الجميل ، وحتى اللحن مالوش أهمية كبيرة جنب
مقاس صدر المطربة . يا ترى تعرفى تمثلى كمان ؟
هي : أظن كده .

أنا : طيب قولى أحبك .

هي : اشمعنى أحبك ؟
أنا : كلمة أحبك هي المحك الى نعرف بيه مقدرة المثلة ومقدار
احساسها بالخصائص الموسيقية للحروف الابدعية المختلفة .

هي : (بلهجة تمثيلية) أحبك .. أحبك .

أنا : الله أكبر .. ولا سارة برنار والله (تضحى ترفعى ديل
الفيستان سنتى ولا اثنين ؟

هي : وده ليه بقى ؟

أنا : علشان أشوف عندك رجلين المثلة ولا لا ..

هي : أنا أعرف أن المثلة بوشها موش برجليها ..

أنا : الكلام ده فى المذهب الكلاسيكى القديم . النهاردة الجمهور
يظل يبص للوجوه ، والمثلة القديرة هي الى تعرف ازاى تعبر
برجليها . أنا مستنى .

هي : ترفع الفيستان فوق الركبة بثلاثة سنتى)

أنا : مبروك عليكى .. رجلىكى ح توصلك بعيد قوى فى عالم
السينما .. تضحى تقفى وتخلينى آخذ لسيادتك منظر خلفى ؟
(تقف وتوليبنى ظهرها وهي تبسم نحوى من فوق كتفها)

هي : أقدر أعرف ايه فايده المنظر الخلفى ده ؟ ..

أنا : ده مهم جدا حسب فن السينما الحديث ، والمثلة العصرية
لازم يكون لها ظهر معبر عن أدق معانى السيناريو . تضحى
تتحشى قدامى شوية ؟

(هي تتحشى وأنا أتابع حركتها بنظرات انتاجية معنكة)

أنا : برافو عليكى .. مشيتك كويسة جدا خصوصا فى السينما
سكوب ، ويا سلام عليها بعد ما يظهر الفيلم الجسم . لو مشيتى
بالشكل ده فى فيلمين ثلاثة ممكن تترشحنى للاوسكار .. ممكن
تيجى تقعدى جنبى ؟

(تجلس بجانبى فأدنى منها أنفى وأخذ شهيقا عميقا)

هي : أنت بتعمل ايه ؟

أنا : باشوف مدى صلاحيتك للأفلام ذات الرائحة ..

هي : هم اخترعوا أفلام ذات رائحة ؟

أنا : أمال .. والسنة دي ح أنتج فيلمين منها ، واحد اسمه
اسماعيل يس فى حلقة السمك .

تضحى لى أمتحن صلاحيتك للأفلام ذات الطعم ؟

هي : أظن نستنى اما يخترعوها أحسن .

أنا : زى بعضه .. قولى لى بقى .. انتى قابلتى منتجين قبلى ؟

هي : بصراحة أيوه ..

أنا : واحتكروكى ؟

هي : لأ طبعا والا ما كنتش جيت لك .

أنا : قابلتى مين ؟

هي : فلان الفلانى وعرض على ٥٠٠ جنيه فى الفيلم ..

أنا : بالتمثيل ؟

هو : أيوه لكن أنا ما رضيتش طبعا .

أنا : لكى حق . فلان ده بخيل قوى ، ومتجاوز كمان . أنا

شخصيا أفضل أنى أكتب معاكى عقد احتكار لمدة سنتين قابلة
للتجديد . تاخدى كام ؟

الأناقة ونحن



هي : ألف وخمسمائة كويس ؟
أنا : قليل (خدى ألفين وخمسمائة) .. المثلثة لازم يكون
معاها فلوس كثير علشان تقدر تظهر بالمظهر اللائق سواء أمام
الجمهور أو أمام المنتج . عندك فساتين كثير ؟

هي : فى الحقيقة مش قوى .
أنا : ح أدفع لك ٥٠٠ جنيه اضافية علشان الفساتين : الناس
كلها بتعتقد أن المثلثة هي القستان والقستان هو المثلثة ، ولو
إنى أنا طبعاً ضد الفكرة دى .
هي : ما تحبش الفساتين ؟
أنا : أحبها فى المكان المناسب وهو الدولار .

هي : خلاص .
أنا : (مناديا) يا ابراهيم .. هات قزازة الويسكى وكاسين
.. (لها) ده بس علشان نشرب نخب اتفاقنا ..
(يدخل الخادم بالمذكور أعلاه ويصب منه كأسين)
أنا : (للخادم) اجرى أنت طلع نسختين من عقد احتكار ..
وحطهم على الكومودينو (لها وأنا أقرع كأسها بكأسى) فى صحتك
يا نجمة المستقبل ..

• السعداء •

الناس نوعان : ناس سعداء ، وناس يركبون الاوتوبيس !

★ ★ ★

ليتك تعود يا أبى لكى ترى الجنيه المصرى الذى كنت تنفقه انت
ايجاراً لشقة من اربع حجرات ، كيف دفعته انا بالامس ثماناً لصحن
سلطة !

وعلى أى حال فشكراً لك يا أبى ، اذ وهبتنى نعمة الحياة ، ثم
ربيتنى وعلمتني ، وثقفتني ، وجعلت منى ذلك الشخص المحترم الذى
يثق فيه الناس الى درجة أن ياتمنوه بين الحين والاخر على عشرة
جنيهاً سلف !

« مهما كان من أمر ، فالمرأة ماتزال اختراعاً
جديداً ينقصه الصقل »

عندما

كنا - نحن كاتب هذه السطور - في عشريناتنا ،
كنا ننتهي من ارتداء بدلة الخروج فنقف أمام
المرأة لننظر الى النتيجة ، لنرى ان كان هناك
عوج في الجاكيت ، أو انحراف في الكرافتة ،
أو رعونة في البنطلون ، توطئة لتقويم ما نجد
من نقص أو اعوجاج .
وكنا - حيث نقف مفتونين أمام المرأة - نمد
يدنا فنضعها في جيب البنطلون لنرى أثر هذه
الحركة على الجاكيت . ثم نمد يدا أخرى ونضعها في جيب الجاكيت
لنرصد أثرها على البنطلون ، واقفين أمام المرأة مرة بوجهنا ومرة
بجنبنا ، ومرة بظهرنا وفي يدنا مرآة اضافية صغيرة نستعين بها
على أخذ فكرة واضحة في المرآتين عن مشهدنا الخلفي . كل ذلك
بالطبع ليس تضييعاً للوقت ، وإنما مسعى وراء التأكد من أننا
نستمتع بتلك الخاصية الكسائية التي يسمونها بالوجهة ،
مدفوعين باحساس راسخ بأننا قد نخرج بغير استكمال الخاصية
المذكورة فتحدث لنا في الطريق مصائب كثيرة ، بل ربما حدثت
المصائب للطريق نفسه .

ومع ذلك - بيننا وبينك - نصارحك القول بأننا لم نفترق عن
المرأة المذكورة قط وقد خلت نفسنا كل الخلو من شك اليقيني
تحقيقنا لصفة الوجهة ، ذلك الشك الذي تعامله كالميكروبات
السامة ونستخدم كل ما أوتينا من الكرويات الحمراء والبيضاء
في قتله فوراً وحالاً وعاجلاً ، ناظرين الى المرأة التي سولت لنا مثل
هذا الشك في رثاء شديد لها ، قائلين لنفسنا أنه مهما كان من

أمر فالمرأة لا تزال اختراعاً جديداً ينقصه الصقل .
ثم مرت الايام - ما أسرع ما تمر - وكان كل يوم منها يعطي
حقنة مقوية للشك سالف الذكر ، حتى وقفنا ذات صباح أمام
المرأة فاذا بصوت في أعماق نفسنا يقول لنا في صراحة لم تعهدها
في أي صوت آخر :

- يا أستاذ .. حضرتك مبهدل !
- ذلك الاخطار الذي ظنناه موجهاً لغيرنا فقلنا متسائلين :
- احنا ؟ ..
- أيوه أنتم .. بهدلة تامة وما فيش أي أمل في الوجهة ..



فاجتاحتنا مدى دقائق دوامة عنيفة من اليأس الاصفر في بحر
من المزاراة السوداء الى جانب عدد من العواطف الاخرى ذات الالوان
المختلفة ، الى ان غلب علينا الفهم والادراك بعد حين فما لبثنا ان
قلنا للصوت الذي كلمنا في استسلام :

- انت عاوز الحق يا صوت ؟ .. كل كلامك في محله ..

وللقور - بدون أدنى تردد أو أسف - قررنا التخلي عن كل
محاولة في سبيل تحقيق الواجهة من يومها الى الابد .. فما
الفائدة ؟

ان ثيابنا - لسبب ما - تختلف عن ثياب سائر الناس ، وخذ
الكرافطة مثلا .. ان كل الناس يربطون الكرافطة حول عنقهم فتظل
مربوطة هناك ، في النقطة التي حددوها لها تحت تفاحة آدم مباشرة ،
متدلية في منتصف فتحة الجاكete في خط عمودي مستقيم ،
منتحية الى النقطة التي تهدف اليها كل كرافطة عاقلة الا وهي توكة
الحزام ، وهذا بالطبع اذا كان اسمها توكة .

وليس ذلك حال كرافتتنا ، اذ لا نذكر اننا عقدنا عقدها يوما
تحت تفاحة آدمنا الا وفوجئنا بها بعد لحظات تحت احدى اذنيننا
غير بعيد من قفانا ، كان عنقنا مدهون بالفازلين أو كأننا ركبناها
- قاتلها الله - على مجموعة من رمان بلى ، فاذا ما تابعتها في
مع تقلص في طرطوفتها والتواء الى أعلى ورفض تام للاستقامة ،
تدليها وجدناها تدور حول صدرنا متجهة الى ظهرنا لغرض لانعرفه ،
كأننا لم نلبس كرافطة وانما لبسنا لعبة من لعب الاطفال التي
يسمونها بعفريت النسوان .

والجاكete في معاملتها لنا لا تقل في تمردها عن الكرافطة ، اذ
نلبسها ونقف أمام المرأة فلا ندري لماذا يخيل اليها أننا ننظر اليها
معلقة على شماعة ، ففي أحد جانبيها انشمار غريب الى أعلى ، وفي
الجانب الآخر تهدل يكاد يصل الى مستوى الركبة ، كأنها مصابة
بعقدة النقص وتريد أن تثبت للناس أنها ليست جاكete وانما بالطو

وسيبك أنت من الجاكete واضبط معنا قليلا الى البنطلون ، لكي
نقدم لك فيه كأننا لا نذكر اننا لاقينا له شبيها بين الكائنات في
شدة التأثير بقوة الجاذبية الارضية . اذ تربطه بالحزام ونسير
بضع خطوات فنحس به ينزلق على خصرنا ويتدلى مع كل خطوة ،
ونشممه فيتبدل من جديد ، وكل مرة نشمره فيها يجذب
القميص معه الى أعلى ، فتعيد دفع المذكور الى موضعه وهكذا
دواليك ، الامر الذي ربما دفعك الى التساؤل لماذا لا نشترى لنا
حمالة بدلا من الحزام ، وهو ما نفعله باستمرار طوال السنتين
الماضيتين .. حمالة جديدة نشترىها كل شهر بسبب ما يكون
قد أصاب القديمة من التهلك لشدة مقاومتها للجاذبية الارضية .

والشراب أيضا يزعجنا ، بسبب ميله الغريب الى الاتسياب من
ساقنا والتسلل الى قلب الحذاء ، متحولا هناك تحت أصابعنا من
شراب الى كرة شراب ، وهذا الى جانب قدرة غريبة في حداثنا على
جمع أترية تجعل تلميعه جهدا ضائعا ، مع ولع مرضي في بوزه
بالالتواء على نفسه والتطلع الى أعلى كأنه يريد أن يرى من الذي
يلبسه .

هذا عدد من قطع الملابس عرضناه عليك لكيلا تلومنا على ما
تخلينا عنه من محاولة تحقيق الواجهة في ملابسنا ، وهناك بالطبع
قطع أخرى نلقى منها مثل ذلك وأكثر ، ولكن الحديث عنها كما ترى
يحتاج الى أن نعطيك موعدا خاصا ، وهو حديث نعفيك منه لما نظن
أنه سيسبب لك (اللهم الا اذا كنت سيده) من حرج كبير .

٥١ - بسبب الزحام

على الرصيف المزدهم بالاف المارة والمتسكعين سارت سيدتان ،
وما لبثت واحدة منهما أن تاففت في استنكار وقالت :

- يا ساتر .. الزحمة دي كلها بتيجي منين ؟

وبسطت ذراعيها أمام جسمها لتحى من الزحام بطنها المتفتح .

الضجة السيمفونية

« من المستبعد جدا حصول أي علاقة عاطفية
بين كمان وكلارينيت »

هل

قابلت أنثى مصرية تحت الموسيقى السيمفونية ؟
لست أعني الأنثى التي تذهب إلى دار الأوبرا
- حيث الحفلة السيمفونية - لكي تعرض بالطو
القرو الجديد وتقارنه بسائر البلاطى الموجودة
في سائر اللوجات خلال منظارها الكبير .
كلا ولست أعني الأنثى التي تجلس في أول صف
من المسرح لكي تلعب حواجبها لعازف الكمان
الأول كلما اتجهت عينه نحوها .

ولا أنا أتكلم عن الأنثى التي تشتري لنفسها بيك آب من آخر
طراز ومعه مائة سيمفونية لكي تكون متمشية مع آخر موضوعات
البيوت الراقية .

بل اننى لا أتكلم عن الأنثى التي تقيم في بيتها حفلات موسيقية
تضم هذا البيانست أو ذاك الثلاثى وتجلس بين ضيوفها يادية
الانصات إلى الموسيقى في حين أنها تفكر في بيتها كم هو راق وفنى
وجميل .

لست أفكر في واحدة من هؤلاء وأنا أتكلم عن الأنثى التي تحب
الموسيقى السيمفونية ، وإنما أفكر في الأنثى ان وجدت فهي نادرة
المثال حقا ، تلك الأنثى التي تذهب إلى الكونسير لأنها تريد أن
تستمع إليه ، والتي تشتري البيك آب لا لأنه مناسب لديكور شقتها
وإنما لأنه لا غنى عنه في الاستماع إلى السيمفونيات في اللحظة التي
تختارها ، في تلك اللحظات الحرجة التي يحس فيها الإنسان
المتحضر بأنه « يتوحم » على هذه القطعة أو تلك من الموسيقى
السيمفونية ، وأنه سيجن ان لم يلحقوه بها حالا وفورا .



تلك هي الانسى التي اتحدث عنها . فهل قابلتها ؟ أنا شخصيا لم
 اتعرف قط بمقابلتها ؟ ولا اظن اننى سافعل أبدا .
 لقد عرفت أناثا يسيل لعابهن وهن يستمعن الى أغاني عبدالوهاب
 وعبد الحليم والاطرش . ويتنهدين ويمصمصن شفاههن وتتواء
 نظراتهن عند آفاق مجهولة سحرية فى جدار الحجرة . أو فى
 سقفها اذا كن يستمعن فى حالة تمدد .
 وقد عرفت أناثا تهتز خصورهن من تلقاء نفسها وهن يستمعن
 الى « هنك » عبد المطلب ويطرقن بأصابعهن مع الايقاع توطئة لان
 يصفقن بقوة عند آخر الموال وهن يهتفن قائلات يسلم فمك يا طلب
 يا عمرة !



وهذا - طبعاً - الى جانب من عرفت من البنات اللاتي ينظرن الى
 هذه الالوان الشرقية من فوق الى تحت وهن يستمعن الى أنغام
 التانجو أو غيرها ، من فوق كتف الواد الحلو الذى يجول بهن فى
 حلبة الرقص ويهمس فى آذانهن بكلمات مناسبة للمقام .
 ان هؤلاء الاناث لسن عاشقات للموسيقى ، وانما عاشقات لما
 تثيره فيهن تلك الموسيقى من احساسات جنسية أو شبه جنسية ،
 بانغامها المشبعة بالتوابل ، وكلماتها المشبعة بالتلميحات الحارقة ،
 والاصوات اللزجة المتأوهة التى تؤدى كلا من الكلمات والانغام .
 لذلك لا يجدن أية متعة فى الاستماع الى الموسيقى السيمفونية
 التى لا تحتوى على أى كلمات يؤديها ذكر ولهان أو أنثى جائعة .
 فكيف يتاح لهن أن يستخرجن تلك المتعة شبه الجنسية من جملة
 موسيقية تؤديها آلات الاوركسترا المصنوعة من الخشب والنحاس ،
 حتى ولو تضمنت تلك الجملة أجمل المحاورات بين مجموعات الكمان
 والكلارينيت ؟ انها محاورة لا تحرك فيهن أى وتر فى اذ يعلمن
 جيداً انه من المستبعد جدا حصول أية علاقة عاطفية بين كمان
 وكلارينيت .
 لذلك لا يكتفين - أولئك الاناث - بذلك التعلق المرضى بالالوان
 الموسيقية المذكورة أعلاه بل يشتركن جميعاً فى الكراهية الايجابية
 لكل ما عداها من الالوان لا سيما الموسيقى السيمفونية ، مؤكدات
 انها فن مسخيف ممل يجب اهماله كلية ، بل يجب اذا أمكن الخاؤه
 وتحريمه وتوقييع العقوبة على كل من يذيعه أو يستمع اليه .
 - ايه الدوشة دى ؟ أنا دماغى ح تنفلق .. أنت عاوز تجننى ؟
 هذه عينة من التعليقات الحزيمى التى خرجت بها فى كل مرة
 مول لى الشيطان فيها أن أدير احدى السيمفونيات فى محضر أنثى
 مصرية ، بما فيهن زوجتى طبعاً .
 انها - زوجتى - لا تكتفى باستبعاد الموسيقى السيمفونية من
 قائمة الفنون الجميلة ، بل تميل الى ادراجها فى قائمة مختلفة كل
 الاختلاف قائمة الاحداث السياسية التى تدخلت فى رسم تاريخ
 أوروبا الحديث .

قالت تسألني متعديّة :

— اسمعنى أوروبا هي الى فيها دول استعمارية ؟
وبقولى اننى لا أعرف قالت فى انتصار :

— لانها هي الى اخترعت الموسيقى السيمفونية !

وشرحت لى فلسفتها فى هذا الصدد ، كيف أنه ما بين الالحان الجافة التى صنعها هاندل وباخ ، والالحان المملة التى تبعهما بها موزار وهایدن ، والضجة العنيفة التى سادت بعد ذلك فى الحان بيتهوفن وبرامس ، تلك الضجة التى حولها فاجتر الى لون صريح من التعذيب ، لم يعد أمام الشعب الألماني التمس الا أن يهج من البلاد كلها ويحاول الانتشار فى الدول المجاورة التى لا توجد فيها موسيقى سيمفونية ، تلك المحاولة التى — بما لقيت من استنكار أهل تلك الدول — كانت سببا فى كل الحروب التى مزقت أوروبا طوال القرن التاسع عشر . وبوصول هذه الضجة السيمفونية الى بريطانيا ، وظهور ملحنين انجليز يقلدوننها ، بدأ الانجليز بدورهم يهجون من بلادهم ، الامر الذى يفسر لك السر فى ضخامة الاسطول البريطانى ، ذلك الاسطول الذى كان لازما لحمل الالوف التى خرجت هاربة من الدوشة السيمفونية واستطاعت أن تصل — امعانا فى الهرب — الى قارة نائية كاستراليا .

وكذلك الحال بالنسبة لاطاليا التى لولا الضجة الرهيبة التى حطمت أعصاب سكانها فى شكل أوبرات لفردى وبوتشيني — لما فكر الايطاليون فى غزو ليبيا والحبشة وما اليهما من البلاد التى ما زالت بمنأى عن الصخب السيمفونى الحديث .

هؤلاء هن الاناث اللواتى قابلتهن أنا ، وليس بينهن تلك التى تعرف قيمة الموسيقى السيمفونية فهل قابلتها أنت ؟

ليتك — يا شيخ — تقابلها وتقدمها الى ، فلست أشك فى أن سهرة واحدة معها يمكن أن تكون لى بمثابة الذخيرة العاطفية التى تكفينى مدى الحياة ، اذ اجلس بجانبها — والبيك آب شغال — لكى

أرقب الرقة التى تسيل من وجهها على سيرينا دنشوان لشايكو فسكى ، أو السرور الوحش الذى يلتصق فى عينيها الزرقاوين (لايجوز لانشى تحب الموسيقى السيمفونية ألا تكون عيناها زرقاوين) على مازوركا لشويان ، أو الاضطراب الذى يحيق بصدرها بين ارتفاع وانخفاض على الاليجريتو من السيمفونية السابعة لبيتهوفن ، أو الخضة التى تصيبها على نغمة (ما كابر) لستراوس فتتشبث بعنقى فى دعر فنى جميل .

نعم انها كانت تكون سهرة خالدة فى تاريخى العاطفى ، وياحبنا — على سبيل المساعدة — بزجاجة من الشمبانيا التمس فيها عذرى عندما أنسى فى آخر الامر أن أغير الاسطوانة ، وأترك الابرة تلف على الفاضى حتى مطلع الفجر .

خواطر صيفية

بعض الناس يحبون البحر كعامل من عوامل تخفيف الحر ، وبعضهم يحبونه كعامل من عوامل التخزية .
هل سمعت بالرجل الذى عدل عن الذهاب الى المصيف ، مكتفيا بشراء مجموعة من الصور العارية .
قد يعجبك اللون البرتقى الذى تعود به الفتاة من المصيف ، ولكننى أنا شخصا أفضل الموضع البيضاء .

أيهما أذكى ؟

من حيث استقلال عبادة الآخرين اعتقد ان النصاب لا يمكنه أن يرقى الى مستوى الشعاذ ! فالنصاب مضطر الى أن يضحك عليك بنفسه ، اما الشعاذ فهو يتركك تضحك على نفسك بنفسك .

باب

بالنسبة لبعض الابواب التى يكتبها بعض الكتاب فى بعض الصحف اقترح أن يكتب فى أعلى ذلك الباب : باب كذا . . يكتبه ويقراه فلان الفلانى !

السيفونية الصاحفة



نعم

... دحك من الرجل الذي طبع ذات ليلة
عينا من سدة تأثره بتلك الجملة الموسيقية
التي يشترك في عزفها نيران ونأي وست
طبالات . .

- قلت لنفسي ثانية هذا الصباح - ليتني كنت
موسيقيًا . فأول كل شيء أنني لم أكن لاحتاج
- لو كنت موسيقيًا - إلى أن أحلق شعري أكثر
من مرة في العام ، تلك الرخصة التي لو لم يكن
قني من الموسيقى سواها لكأنت حسبي من ميزات
ذلك الفن . .

وأنا لا أريد أن أكون بيتهوفن آخر . كلا ،
فلست أحب عندما أمتنع عن خلاقة شعري أن

يكون ذلك بسبب أنني لا أملك أجر الخلاق . إنما أريد أن أكون
مزيجًا من بيتهوفن على عبد الوهاب ، لكي أضمن أن تكون عملائي
بعدد سيفونياتي . دي عمارة صول ماجير ، دي عمارة فامينور ،
وأهي تعشني .

ولست أريد أن أعيش وراء الكواليس في الظلال . بل أريد في
المزيج سالف الذكر (بيتهوفن عبد الوهاب) نقطة من عبقرية
توسكانييني ، لكي أقف في الضوء على قمة مجدى الفن . دحك من
توفير أجرة المايسترو .

البداية

تخيل هذا المزيج السحري موضوعا في البدلة السموكنج الفاخرة
ممثلا في شخصي - تخيله داخلا الى خشبة المسرح حيث ينتظره
للمشاة عازف وثلاثة آلاف متفرج ، اذ يروني داخلا فيشرعون في
عاصفة من التصفيق العاد الذي يكاد يطير له سقف المسرح ، فأنحنى
أنا في ذلك التواضع الكاذب الجميل ، وفي أثناء انحنائي أجول
ببصرى في الصف الاول (أبو عشرة جنيه الكرسي) حتى أعتز على

تلك الشقراء المثقفة التي أستنتج ثقافتها من حالة كونها موجودة هناك ، بجانب زوجها الفنى بدليل دفعه عشرين جنيهها ثمن التذكريتين .

إلى الشقراء المثقفة أوجه ابتسامة جانبية صغيرة تشعرها بأهميتها ، وإلى زوجها أوجه ابتسامة قاسية تشعره بحقارته ، ثم اعتدل فى وقفتي راجيا من الجمهور أن يكف عن التصفيق ولكنه لا يكف فأنحنى ثانية ، نحوا من ربع ساعة حتى أشعر بوجع فى عمودى الفقرى ، فاعتدل فى وقفتي وأرفع يدي نحو الجماهير المفتونة ببسمة عتاب رقيق أقول لهم :



- موش كده يا جماعة .. صحيح لكم حق تهوسسوا وانتم شايفين بيتهون وعبد الوهاب وتوسكانييتى فى بدلة واحدة .. لكن أنا ظهري وجعنى ، هه ؟

فيختشون ويسكتون ، وأعطيهم أنا ظهري لكي أنقر بعصاي ثقتين رشيقتين على الحامل الخشبي للنوتة ، تلك الحركة التي ما أكاد أقوم بها حتى يخيم على المكان صمت كصمت القبور ، توطئة لان أرفع ذراعى الى أعلى معلنا عن قرب ابتداء العزف ، غير منزل ايها - ذراعى - لمدة ثلاثة دقائق على الاقل ، لكي أستمتع بآلاف الانفاس المكتومة فى الصدور وراء ظهري ، وبالثلاثمائة عازف الذين يتسلطون من اللهفة أمامي ، لا سيما عازف النفير الذي نفخ شدقيه بالهواء وبدأ أنه يوشك على الانفجار فى أية لحظة قبل أن أعطيه الإشارة فيكون فى ذلك خراب بيته .

وأخيرا أعطى تلك الإشارة فيبدأ فى الشغل خمسون عازف كمان .. نحوا من سبع وعشرين ثانية ونصف الثانية قبل أن أشير الى نافخ النفير بأن ينفجر فينفجر ، ثم الى ضارب الطبل ، ثم الى عازف الناي ، ثم الى الواد البيانست اذا وجد ، كأننى رمسيس جبار يعود عربة يجرها ثلاثمائة حصان ، أو كأننى سليمان يحرك لمركة من الجن ، أو كأننى اله اغريقى يقوم باجراة يؤسسقنى الا أذكر تفصيلاته لأننى لا أعرف أى شيء عن الاساطير الاغريقية .

عشر دقائق من الموسيقى الصاخبة التي تؤلف الحركة الاولى من سيمفونييتي ، والتي تنتهى فاسمع تصفيقا من ذلك الرجل الضبي الذي يوجد فى كل مسرح ويجهل أنه لا يجوز التصفيق بين الحركات ، ولذلك يضربه جاره بكوعه لكي يسكت فيسكت وهو يتضرب عرقا .

وينظرة ساخرة من فوق كثفى أكتشف أن ذلك الرجل هو الثرى زوج الشقراء المثقفة ، وأستنتج من هذا مدى ثقافة تلك السيدة اذ أجبرته على الحضور للاستماع الى كالجردل وهو لا يفهم فى السيمفونيات ، وذلك توطئة لانتقالى الى الحركة الثانية .

انها بطرقة عادية شاعرية - تلك الحركة الاولى - يصرح فيها
عنس القلوب بانهم الكلاسيكيت يتاوه المستعجاب - لا سيما تلك
الشعراء المثقفة التي اسمع من تاوها ما يجعلني لا استبعد بالمره
ان تعود الى طاب الطلاق من زوجها قبل وصولي الى آخر السيمفونية
وتليها الحركة الثالثة التي تمتاز بروح الفكاهة العالية ، ان
اشغل المستمعين بتبشيرة وتريفة خفيفة لمدة ثلاث دقائق ، ثم افاجئهم
- من حيث لا يتوقعون - بطريقة موسيقية شديدة تجعلهم ينفذون
من مقاعدهم ، أو افاجئهم خلال الالحان المتكررة التي يسمعونها في
بجملته موسيقية يعرفونها لبتيفون أو موزار ، اذ ان في - كما
تذكر - عرقا من عبد الوهاب .

وبانتهاء الحركة الثالثة أتريث حيناً لكي أسمع لذلك الرجل
المصاب بالربو في البلكون بأن يخرج السمعة التي يختلق بها من
الحركة الاولى ، ثم أبدأ في قيادة الحركة الرابعة والاخيرة ، تلك
الحركة التي كانت سبباً في تسمية النقاد للسيمفونية كلها
بالسيمفونية الصاعقة ، بسبب الاغماءات التي تحدث أثناءها بين
الجمهور لا سيما الجنس اللطيف ، دعك من الرجل الذي طرب ذات
ليلة ميتا من شدة تأثره بتلك الجملة التي يشترك في عزفها نفيان
وناي وست طيلات .

النهاية

وقبل انتهاء السيمفونية بخمس ثوان أسمع تصفيق الرجل
الغبي - زوج الشعراء المثقفة - وقد ظن كعادة أمثاله أنها قد
انتهت ، ويعقبه تصفيق آلاف الحاضرين عندما تنتهي فعلاً ، ذلك
التصفيق الذي تتراوح مدته في المعتاد بين نصف ساعة وخمس
وأربعين دقيقة ، وأنا أنحنى وأعتدل وأنحنى وأعتدل ، وأشير الى
العازفين آل يعني البركة فيهم ، حتى أزهدق فأجلس وأضع ساقي
على ساق ، متثابها حيناً أو مدندنا لنفسي ، أو متناولا رواية بوليسية
لاقرأ الفصلين اللذين تبقيا فيها منذ الحفلة السابقة .

وأخيراً أقرر أن أنصرف وأتركهم يصفقون ، قاصداً الى سيارتي
البنيتلي التي اشتريتها من كونسرتو الطلبة رقم واحد ، حيث أفاجأ
في ركن السيارة المظلم بصوت ناعم يقول لي :

- أخيراً جيت يا حبيبي ؟

واذا بها الشعراء المثقفة أياها وقد تركت زوجها في المسرح
ليصفق وأنت لكي تسوق الى عبارات التهنية والاعجاب ، تلك
العبارات التي ربما استغرقت وقتاً أطول من اللازم ، في ضوء
القمر الذي يلمع على شعر صديقتي المثقفة الشعراء ، مثلما يلمع
على ظهر السيارة البنيتلي السوداء حيث تقف - بعد ربع ساعة -
في الشارع المظلم أمام باب عمارتي الفاماجير .

أنواع البيوت

إذا سمعت عن بنت تصبض في منزل سيى السمعة ، فهذا في
القالب لا يرجع الى سيى سوى أنها قد توبت في بيت سيى التفضية :

★ ★ ★

إذا عرف الناس

اخبرني صديقي انه قضى بالامس - سهرة ممتعة جداً أمام
التليفزيون فقلت اسأله :

- كان فيه فيلم ؟

- فقال لا .

- كان فيه مسرحية ؟

- قال لا .

- كان فيه مسلسل اجنبى ؟

- قال لا .

- امال كان فيه ايه ؟

- قال :

- كان خسران !

!

« لا يجوز السماح للغادم بالدخول قبل
ثلاث نعنحات على الأقل »

زوجتنا والخدم

ليقتنى

كنت من علماء النفس أو الاجتماع أو الزولوجيا
لكي أتمكن من اكتشاف السبب الذي من أجله
تكره السيدة زوجتنا كل أصناف الخدم . أنها
لا تكرههم بمعنى أنها لا تستخدمهم - كلا - فإن
عندها على الدوام اثنين منهم ، فهي تكرههم
وتستخدمهم ، بحيث أننى لا أدري على وجه
التحقيق ان كانت تكرههم لأنها تستخدمهم ، أو
تستخدمهم لكي تكرههم ، أو ماذا ..

اذ اسمعها تنادى الخادمة التى أخطرك من البداية أنها هبلة
شوية ، قائلة :

- يا نفيسة ..

فاجد فى لهجة النداء معنى من السامة الشديد مع حد أدنى من
الفيظ ، كأنها فى الواقع تقول لها يا مصيبة ، أو يا قطيعة ، أو
يا داهية ، أو أى كلمة أخرى بهذا المعنى ..

حقا انها - نفيسة - لم تعمل أى حاجة وحشة ، ولكن زوجتنا
تعرف حتما أنها ستعمل حاجة وحشة ، ولذلك تشعر بالفيظ
وتكرهها مقدما .

وتأتى المذكورة قائلة نعم ، فتقول لها زوجتنا بنفس الفيظ :

- هاتى صحن فاضى ومعلقة وشوكة وحنة جينة من اللى فى
الثلاجة وقزازه الزيت اللى فى النملية ورغيف عيش والملاحة
وسلطانية الزبادى ولمونة وكباية مية وتعالى بسرعة .

وهى تملئ هذه البيانات بسرعة شديدة تناسب مع غيظها ،
بنتيجة حتمية هى أن تغيب الخادمة خمس دقائق - وهى كما قلت



لك هيلة شوية - ثم تعود بالشئ المنطقى بالنسبة لها في مثل هذه الظروف وهو : كباية مية !

يا بنت الكلب (تخاطبها زوجتنا) أنا قلت لك كباية مية بس ؟ أنا قلت لك .. وتسرد القائمة من جديد بسرعة أكثر تتناسب مع غيظها الذي صار أكبر ، بحيث تحضر الخادمة الاشياء المطلوب منها في عشرة مشاوير بدلا من مشوار واحد ، وسيدتها جالسة تغلى من شدة الغيظ .

ومن المواقف التي تتضح لي فيها تلك الكراهية موقف تسليم فوطه او قميص قدر من يد زوجتنا الى يد الخادمة ، اذ تقول لها :



- خدي يا بنت حطى دى فى الخسيل ..

فتمد البنت يدها لتأخذ الفوطه ، ولكن زوجتنا ليست مجنونة طبعا لكي تعطى الفوطه لليد الممدودة ، لان تسليم الشئ يدا بيد يستلزم نسبة من المودة ليست متوفرة لديها ، ولذلك تقذف بالفوطه في الهواء بعيدا عن اليد الممدودة ، بحيث تحتاج الخادمة في التقاطها الى قدر من المهارة لا يقل عن القدر الذي يحتاج اليه حارس المرمى وهو يصد كرة مصوبة اليه من بيليه . وبما أن الخادمة لا تحتكم على تلك المهارة فالنتيجة الحتمية هي سقوط الفوطه على الارض ، ذلك الحادث الذي يزعج زوجتنا بالطبع - خصوصا وانها كانت تتوقعه - ولذلك تصبح فيها قائلة :

- حتى الفوطه موش عارفة تمسكيها ؟ جتك البلا ..

وكذلك الحال عندما يحدث الموقف العكسي موقف استلام زوجتنا الفوطه النظيفة من يد الخادمة بعد غسلها ، اذ تمد الخادمة يدها بالفوطه الى زوجتنا على أمل أن تتناولها منها ولكنها - زوجتنا - ليست مجنونة طبعا لكي تتناولها بهذه البساطة ، بل تجذبها بقوة شديدة في اللحظة التي لا تتوقعها الخادمة ، بحيث يختل توازن المذكورة وتوشك أن تقع ، وذلك تحاشيا لقيام ما سلف ذكره من شبه المودة .

وكان عندنا في ذات وقت خادم مذكر ، وكان يسمع رنين الجرس فيأتى كالأكسبريس ويندفع الى الحجرة قائلا نعم ، ذلك الاصلوب الذي أثار استياء زوجتنا فقالت له :

- ما تبقاش تدخل زى المجنون كده .. قبل ما تدخل تقف بره وتتنحنح .

فصدع الواد بالامر ، وصار اذا سمع نداء يحضر ويقف بالقرب من الباب قائلا :

- احم !

هكذا اسمعه حيث يقف خارج الباب ، وهكذا تسمعه زوجتنا حيث جلست ممي ، ولكنها ليست مجنونة طبعا لكي تسأل عنه بهذه البساطة .

- احم !

هكذا يقول من جديد بصوت أشد ارتفاعا ، أسمعته أنا وأنتظر
أن تناديه زوجتنا ولكنها لا تفعل ، الأمر الذي يجعلني أستنتج
- فى نفسى - أن لهذه المسائل آدابا معينة لا أعرفها وأنه لا يجوز
السماح للخادم بالدخول قبل ثلاث تحنجات على الأقل .

- احم !

هكذا يقول الواد لثالث مرة فتصيح به زوجتنا :

- ما تدخل يا واد .. مستنى أما نقول لك اتفضل !؟

- مش حضرتك (يتساءل الواد) قلتى لى اتنحج ؟

- مرة واحدة كفاية .. موش تقعد تتنحج ساعة .. يا فرحتنا

بنحنجتك !

ولم يمكث الواد عندنا - بالطبع - إلا مدة قصيرة ، وكان صوته

عندما خرج مبجوحا أكثر مما يلزم لى خادم مستقيل .

ولا ساعة تناول الادوية ، اذ تقول زوجتنا للخادمة :

- هاتى كباية يا بت .

فتذهب البت وتعود بكباية مية ، الأمر الذى يفيظ زوجتنا

بالطبع .

- يا حمارة (تخاطبها زوجتنا) .. أنا قلت لك هاتى كباية مية ؟

أنا قلت هاتى كباية بس .. ابقى افتحى ودانك .. روحى اتنبيل
ادلقىها ..

فتنبيل البت وتدلحقها وتعود بها لكى تقول لها زوجتنا وهى تشير

الى رف قريب :

- هاتى قزازه الدوا الى قدامك دى ..

فتنظر الخادمة أمامها على الرف لترى نحو من عشر زجاجات

أدوية ، تلك المشكلة التى تحلها بأن تستنكر زجاجة وتحضرها

لسيدها

- موش دى يا بهيمة .. القزازه الى جنبها ..

وقد كان يمكنها أن تجدد لها أى الجانبين هل هو الجانب الايمن
أو الايسر ، ولكن المسألة موش فوضى طبعا ، ومن هنا تكون ثورة
زوجتنا الكبرى عندما ترى الزجاجة التى أحضرتها الخادمة اذ
تصيح قائلة :

- الله يخرب بيتك .. عاوزانى أشرب بنزين ؟ .. ده بنزين

موش دوا يا عامية .. فتجى عنيكى وهاتى قزازه الدوا .. القزازه

الخضرة الصغيرة الى بأشرب منها كل مرة ..

- دى يا سبتى ؟

- أيوه هى .. هاتى ربنا يريحنى منك !

وتنتش الزجاجة من يدها تنتشة عنيفة تترك الفلة فى يد

الخادمة والزجاجة فى يد زوجتنا والدواء نصفه على الترابيزة ونصفه

على السجادة ، الأمر الذى يبلغ بزوجتنا الى ذروة الغضب ، وينتزع

منها عددا من الشتائم لعلك تقدر الدوافع التى تمنعنى من ذكرها

هنا ، تاركا إياها لخيالك الخصيب .

نعم ، لست أدري لماذا تكره زوجتنا الخدم .

• النسبية •

من السهل جدا ان تجد نفسك وانت تسير فى الطريق وجها لوجه

مع جبل من السكر ، وذلك بالطبع اذا كنت نملة !

لابسة الطرحة

صديقى يا فتاتى ان هذه الطرحة التى تخفين بها شعرك ووجهك

لا تغير من الامر كثيرا ، فالرجال - اولئك الاوغاد - كلما ترتفع

ابصارهم الى تلك المناطق العالية !

الطالع والنازل

ما أحل الله التصاعدى اليها ، وما أوفى الله التنازل بصددها -

من الخصيين !

رحلة إلى السماء

.. أنت موسى موجود .. أنت موسى هنا ..
.. أنت ها فيش ..

ذاكرتي لقطة سينمائية للخواجة جورج ساندروز
وقد وقف أمام باب الاسانسير ينتظر وصوله
وبجانبه سيدة غريبة عنه تنتظر نفس الشيء ،
اذ وجه اليها نظرة جانبية باسمية لحظتها وظهرت
انها لم تلحظها الا أنها - النظرة - كان مقدرا لها
حسب السيناريو أن تزرع في قلب السيدة بذرة
الهوى التي تترعرع منها شجرة الحب التي تدور
حولها قصة الفيلم .

فى

تنتظر وصول الاسانسير ، لا لاننى أريد - لا سمح الله - ان
تترعرع بينى وبينها علاقة حب من أى نوع ، وانما لانه لا بأس من
أن يزرع الرجل بذرة الهوى في قلب السيدة من دول حتى ولو كان
لن يراها ثانية ، لعلها تكون سيدة ذات حياة عاطفية خاوية فيزودها
بذكرى طيبة تجتريها في تلمذ علي مر لياليها الطويلة الباردة .
ووصل الاسانسير فدخلت فيه أنا والسيدة ، وكان اسانسيرا من
النوع المقفل الذي لا ترى منه أى مناظر خارجية ، والذي لا يقطع
الروتين فيه سوى ما يظهر على اللوحة الخاصة من الارقام الحمراء
التي تعرفك الى أى طابق وصلت ، وليس هذا هو المهم .
المهم اننا كنا - السيدة وأنا - وحدنا لا ثالث لنا (ولا حتى
الشیطان الذي تلفت حولى فلم أجد له أى أثر) - اذ ضغطت على
الزرر العاشر وضغطت أنا على الزرر الحادى عشر ، فانقفل الباب
الاوتوماتيكى من تلقاء نفسه مؤذنا ببداية الرحلة الطويلة .

أين تنتظر ؟

لم تكن رحلة ممتعة كما يخطر للذهن الخبيث ، بل كانت رحلة



- صدقني - متعبة جدا ، وذلك بسبب أن الرجل يحب أن يستخدم عينيه في النظر الى شيء ما ، وأنه في مثل هذه الظروف الى أي شيء ينظر ؟

من الطابق الارضي الى الثاني نظرت الى الشيء الذي يجب أن انظر اليه بداهة وهو السيدة نفسها ، يادئا بوجهها الذي وجدته هادئا رزيناً فيه - رغم شبابها - نوع غير قليل من الجلال ، ثم انحدرت من الوجه الى السيدة نفسها فسرني ما رأيت ، وعدت الى الوجه الجميل ثم الى الجسم ثم الى الوجه ، تلك الاجراءات التي ما لبثت أن لاحظت أنني اذا واطيت عليها فسوف تستنج السيدة



أنني مجنون أو غبيط ، أو وأصل فورا من جزيرة ليس بها نساء ، أو بعيد عنك ذئب ، تلك الصفات التي لا أحب أن تثبت عني في ذهن السيدة لأنها ليست صفاتي ، فماذا أفعل ؟

أشحت بوجهي ونظرت أمامي الى جدار الاسانسير فما لبثت أن سمعت السيدة تقول في نفسها :

- ايه ياخيتي ده ؟ الراجل ده ماله مبخلق في الحيط كده ؟ يكونش شارب حاجة ؟

والواقع أنني تخيلت نفسي حيث وقفت محملاً الى الجدار فلم تعجبني صورتي ووافقت السيدة على كلامها ، وارتفعت ببصري الى اللوحة التي تظهر عليها الارقام الحمراء ، فاذا استثنينا أن رقبتني وجعنتني ، فأنني ما لبثت أن سمعت صوت السيدة تقول في نفسها من جديد :

- شوفوا بيبيص للنمر الحمرا ازاي ٠٠ ده يظهر ان عمره ما ركب اسانسير ٠٠ جته نيله ؟

فاصارحك القول بأنني اغتظت لهذه الملاحظة الاخيرة ، وصوبت الى قائمتها نظرة غابسة لا أدري ان كانت لحظتها أم لا ، وكنا وقتها قد وصلنا الى الطابق الثالث حيث وقف الاسانسير وانفتح بابه ولكن احدا لم يدخل اليه ، الامر الذي فهمت منه أن شخصا ما قد استدعاه لركبه ثم غير فكره ، وليس هذا - برضه - هو المهم .

فترة حرجة

المهم أن الاسانسير واصل رحلته الصاعدة وأنا بعد مغيط من السيدة ، ذلك الغيط الذي ازداد بسبب ما أرى من هدوئها الشديد ، من ثباتها في وقفاتها الجليدة ، مصوبة عينيها الى شيء وهمي يسليها ويجنبها ما يساورني أنا من المشاعر القلقة التي أصفها لك .

ومما غاظني أكثر أنها لم تلق نحوي نظرة واحدة (رغم الكلام الذي تقوله عني في ذهنها) - تلك الموهبة الشائبة التي تفتني دائما ، موهبة اقناعك عن طريق تجاهلك بأنك غير موجود أصلا . وبملاحظتي أنني قد عدت أحملني الى السيدة أشحت بوجهي وعدت أحملني أمامي الى الجدار ، ثم الى اللوحة التي أخبرني بأنها قد

وصلنا الى الطابق الخامس ، وهو الطابق الذي يشير في دائما -
بصرف النظر عن زملائي في الاسانسير - نوعا من القلق الزائد الذي
يظهر في شكل علامة مستمرة ، اذ اكون قد تعبت من الوقفة
المستقيمة فأستند بيدي على الحوائط الايمن مع انثناء في ركبتى
الى اليسرى ، ثم استند على الحائط الايسر مع انثناء في ركبتى اليمنى ،
وفي خلال ذلك أضع يدي في جيب البنطلون ولا البت أن أخرجها
لكى أضعها في جيب الجاكته ، تلك الحركة التي أصاب عندها
بخيبة أمل راجعة الى عدم عتورى على جيب الجاكته بسبب أننى
ألبس قميصا لا جاكته .

ماذا كان رأى السيدة في تلك الحركات لا أدري ، فيبدو أنها
قد عبرت عن رأيها بصوت منخفض الى الدرجة المناسبة لهذا الرأى .

السر الغامض

ووصلنا الى الطابق السادس - ولم يبق أمامى سوى ثلاثة
طوابق - لم يكن هناك بد من أن ألقى نظرة جديدة على السيدة ، الى
عينيتها على وجه التحديد ، وفيهما قرأت - لا أدري لماذا - أن في
حياة هذه السيدة حزنا دفيناً ، وأنها تعيش في سر كبير خطير ،
وأنها صاعدة الى شقة ذات علاقة بهذا السر ، لكى تتخذ خطوة
حاسمة في شأن هذا السر ، بحيث لا أستبعد أبداً أن أقرأ لها خطايا
يروى قصة هذا السر الغامض في اليوميات القادمة للاستاذ محمد
زكى عبد القادرة ، أن في يدها اليسر خاتم الزواج ، فهل تراها
تخون زوجها ؟ ومن أمتى ؟ ومن هو عشيقها وكيف تعرفت به ؟ وما
هى الخطوات التي أتبعها في الايقاع بهذه السيدة الرزينة ؟ أقرأه
شابا ممىجا في الوسامة فكان حبا من أول نظرة ، أم تراه ذنباً محترفا
خبيراً برسم الخطط وتنفيذها بما أسمع عن صبر الذئاب ؟ وإذا
كان الفرض الاخير ، فما هى الطريقة التي ينظر بها مثل ذلك الوغد
الى السيدات عندما ينفرد بهن في الاسانسير ؟

اسئلة كثيرة أثارت في نفسى من الاشفاق ما لا بد قد أرسم وراء
نظارتى ، ولكنها لم تلاحظ أشفاقي كما لم تلاحظ من قبله غيظى ،
غامضة في أعماق جلالها الذي يقول لى في قسوة اليمة :

- أنت موش موجود .. أنت موش هنا .. أنت مافيش !

الابتسامتان

فلما كان الطابق السابع وقع شئ غريب ، اذا اختلست نظيرة
الى وجه السيدة فوجدتها تبتسم ، تلك الابتسامة التي تابعت خط
سيرها وانتهيت الى باب الاسانسير ، ذلك الباب الذي لم أجد فيه
أى شئ يشير فيك الابتسام مهما كان عندك من روح الفكاهة .
انها لا تبتسم لى طبعاً لانها لا تنظر الى ، ولا تبتسم منى أيضاً
لانها لا تبدو من نوع السيدات اللواتى يبتسمن من الناس حتى لو
فرضنا أنها رأت في أولئك الناس ما يشير الابتسام ، فلماذا تبتسم
لقد ثار في ذهنها خاطر سرها فابتسمت ، فكيف تفسر هذا
السرور في أطار السر الغامض الخطير الذي يخيم على حياتها ؟
وإذا كنت مخطئاً ولم يكن في حياتها أى نوع من الاسرار ، فلماذا
تبدو عينها حزينتين هكذا ؟

وبصرف النظر عن كل ذلك ، ما هو الموقف الذى ينبغي للرجل
العصرى أن يتخذه في مثل هذه الظروف ؟ عندما ترى سيدة تبتسم
حيث وقفت بجانبك في الاسانسير .. هل يكون الادب أن تبتسم
معاملة لها ، أو أن تعبس ، أو تقف جامد الوجه كالتمثال ؟
انها نقطة من نقط الاتيكيت - كما ترى - ما زالت فى حاجة الى
الدراسة ، وفي انتظار انتهاء الخبراء من هذه الدراسة فقلت أنا
الشئ الذى رأيته صواباً ، وهو أن رسمت على شفתי ابتسامة
صغيرة أعبر بها عن تقديري للخاطر السار الذى دار في رأس هذه
السيدة ، تلك الابتسامة التي اختفت بمجرد رؤية صاحبيتها
لابتسامتى ، ولمع في عينيتها معنى يقول :

- آل له نفس يضحك .. جتك نيله !

فصل موسيقى

مع مثل هذه السيدة (قلت لنفسي في الطابق الثامن) التي تتجاهل
وجودك الى هذا الحد ، جدير بك أن تتجاهلها بدورك وتعبد الى تحقيق
الرغبة المكبوتة في نفسك منذ الطابق الخامس ، وهى الرغبة فى أن
تصغر .

الناموس وأنا



وهكذا بدأت أصغر لحنا منتزعاً من السيمفونية التاسعة لبيتهوفن ،
متطلعا الى السقف في عدم اكترات فني رفيع ، مختلسا النظر الى
وجه السيدة بين الحين والحين لكي أرى وقع هذه الثقافة الموسيقية
عليها - لعلها تشعر بضآلتها - فلم أر أي تغيير يطرأ على وجهها أكثر
مما يمكن أن يطرأ على وجهك أنت اذا سمعت لحنا لفريد الاطرش .
ولا تأثرت عندما تركت بيتهوفن الى فيروز ، الامر الذي زهدني في
الصغير كله فسكت كأنها تقول لي - السيدة الجليلة اللعينة - أنني
اذا اتسقلت أمامها ، أو هببت أو سرت على حائط الاسانسير
كالبورص ، فإن شيئا من ذلك لا يمكن أن يفسد سكون نفسها ،
لا يمكن أن ينزلها من سماواتها العالية الجليلة .

انتقام السماء

وعند الطابق التاسع قامت السيدة بالحركة التي يجب ان تقوم بها
كل أنثى وهي تنهيا لمواجهة العالم ، وذلك أن ترفع يدها الى شعرها
لتتحسسه وتؤكد أنه ما زال موجودا .

ووقف الاسانسير عند الطابق العاشر الذي تقصد اليه فتقدمت
تنتظر انفتاح الباب الاوتوماتيكي ، وما لبث الباب أن انفتح فوق
الشيء الهام الذي لا بد أنك تنتظره من زمان .

ما كادت السيدة تخطو بقدمها لتخرج حتى اصطدم بوز حدائها
بالجزء البارز من الارض ، فاذا بها تنعثر ، وتنكبد ، وتترنح ،
وتنكفي على وجهها بعرض بسطة السلم ، وحولها على الارض ما لا يقل
عن طن كامل من الجلال الانثوي المبعثر !

- يا سائق !

هكذا قلت لظاهر التأثير بما رأيته ، ولاخفى ما لعله يكون قد ظهر
على وجهي من سمات السرور الوحشي الذي يرى في نفسي ساعة
السفطة ، ذلك السرور الذي لا أرى أن كنت تقرني عليه أم لا .

وبينما كافحت السيدة في سبيل النهوض نظرت خلفها بسرعة لترى
أثر الحادث على ، فلا أدري ان كانت قد لحقت - أو لم تلحق
- ابستماتي الصغيرة التي انقل عليها باب الاسانسير الاوتوماتيكي !

صندوقاً من المبيدات الحشرية ، ووضعت على ظهر الدولاب لكي يكون بعيداً عن الأيدي العابثة ، توطئة لأن أملاً به البخاخة عندما يأتي المساء وناموس الليل ينشر .

فلما كان المساء أصابني نوبة من نوبات الكسل التي تتأبى في الصباح فيدلاً من أن أتولى عملية ملء البخاخة بنفسى ، ناديت الخادمة وأمرتها بأن تتولى عني هذه المهمة ، بل وبأن تتولى عني ركن حجرة النوم ، تلك العملية التي تحتاج في سبيل إجادتها إلى قوة عضلية أعتقد أنها تتوافر في خادمتنا أكثر مما تتوافر في أنا ، الأمر الذي يدل على مدى الرعاية الغذائية التي تنالها الخادمة المذكورة .



الإنسان إذا ابتسمت له زوجته يجب أن يتسأل عن السبب . .

إذا

رأيتني أسير في الطريق وقد امتلأ وجهي بالنقط الحمراء فلا تظن أنني مريض بالحصبة ، بل أعلم أن هذه النقط ترجع إلى حالة كوني أقيم في (لحظة حتى أهدئ هذه الناموسة) شارع الهرم ، ذلك الشارع الذي يخيّل لي أن أحد الأثرياء السوداء قد أقام فيه مزرعة نموذجية لتربية الناموس ، بدليل وفرة الشديدة في المنطقة ، (٥٠٠٠ ناموسة في مقابل الفرد الواحد) وبدليل

امتياز أنواعه سواء من ناحية الحجم أو من ناحية الخفة في الحركة وسرعة الانقضاء على الفريسة ، مع التميز بطنين مرتفع إلى درجة تذكر المقروص منه بصوت طائفة الميراج الفرنسية ، الأمر الذي يدل على مدى ما بذله صاحب المزرعة المذكورة من الجهد والمال في عمليات التربية والتهجين .

ومن الميزات الأخرى لهذا الناموس أنه ذواقه للدماء إلى درجة غير مألوفة ، فهو لا يقرص كل الناس على السواء ، بل يتخير الدماء المناسبة ويرفض الرمرمة ، بدليل أنك قد ترى على جسمي أنا عشر ناموسات في وقت واحد ، وتنظر إلى أجسام سائر أفراد المنزل فلا ترى عليها أكثر من ناموسة واحدة .

ذلك - كما لا بد قد استنتجت - هو السبب في تلك النقط الحمراء المنتشرة على وجهي ، لأنني لا أستطيع أن أفرص دون أن أهرش ، الأمر الذي يجعلني أنظر إلى المستقبل بكثير من التشاؤم ، إلى ذلك اليوم الذي يصير فيه وجهي كله أحمر تتخلله بعض النقط البيضاء .

ولذلك أتمسرت منذ أيام - وقد كبس الناموس بدحول الربيع -

وراحت الخادمة تبخ الحجرة حتى نهجت ، فرأيت أن ادخل أنا لكي
أكمل العملية بنفسى ، ولكى أتأكد من أن كل الناموس قد مات أو
على الأقل - طفش - وقد لاحظت منذ لحظة دخولى الى الحجرة أمرا
غريباً نوعاً ، وهو أن ناموسة واحدة لم تمت ولم تطفش ، بدليل
وجود عشرات منه على الجدران والسقف ، وواحدة عنيدة على البخاخة
نفسها !

وبينما رحت أبخ مسجلاً على بعض أفراد الناموس اصابات مباشرة ،
لاحظت أنه - الناموس - يلتفت نحوى فضولاً بدلاً من أن يهرب ،
كأنه يتساءل ماذا أنا ضائع ، كما لاحظت أن ناموسة معينة مالت على
جارتها حيث وقفتا على الحائط ، وبدأ من أمرهما أنهما تتبادلان الرؤى
فى الموقف . بل أننى لاحظت (ولو أنها غريبة شوية) أن ناموسة
أخرى - وقد أصابها جانب من رذاذ السائل - رفعت جناحها الايمن
كأنها تريد أن تغسل به - السائل - ما تحت ابطها .

هل يمكن أن يكون الرجل الذى باع لى هذا السائل قد غشنى
ووضع فى الصندوق بدلاً من المبيد الحشرى ماءً فراحاً ؟ انه احتمال
قائم طبعاً ، ولكن كيف أبرر هذه الرائحة الغريبة التى استقرت على
وجهى وأنا أصوب البخاخة الى أعلى لكى أبلغ السقف بالرذاذ ؟

- دلوقت أقفل باب الاودة كويس (قلت لنفسى) وشوية شوية
كل الناموس يتخنق ويموت .

وانسحبت الى حجرة أخرى لاواصل ما انقطع من عملى ، نحوا من
نصف ساعة قبل أن يفتح على باب الحجرة ويدخل زوجتى وهى تنظر
الى وتبتسم . والانسان اذا ابتسمت له زوجته يجب أن يتسأل
(فى نفسه) عن السبب ، فما بالك وقد رأيت الابتسامة تتسع
وتتسع ، بينما أخذ جسم صاحبته يهتز وقد تحولت الابتسامة الى
ضحك مكتوم ، ثم الى ضحك سافر ، ثم الى قهقهة عالية تشنجية وهى
تنظر الى طول الوقت .

وأنا أعتبر بأن منظرى وأنا أكتب يثير فى نفس الناظر نوعاً من
الانبساط النسبى ، من ناحيته بسبب الموضوعات التى يعرف ذلك
الناظر أننى أكتب فيها ، ومن ناحية أخرى بسبب أننى فى العادة
أكتب وأنا متربع على كرسى فوتى ، وفوق حجرى وسادة مربعة
وفوق الوسادة قطعة عريضة من الكرتون ، وفوق تلك الكرتون
الاوراق التى أكتب فيها ، وحول عشرات من الاوراق المكدرة التى
حطمتها ..

نعم - اعترضت - انه منظر ربما يبرر شيئاً من الابتسام ، ولكنه
لا يمكن أن يبرر أبداً هذه النوبة الضاحكة الهستيرية ، سواء عند
زوجتى أو عند أى امرأة أخرى ، فإيه الحكاية ؟
- انت عازف (سألتنى المذكورة بحد أدنى من الوضوح بسبب
ضحكها الجنونى) بخيت الاودة بايه ؟ ..
- ح . يكون بايه (أجبتها بكبرياء) .. بالبخاخة طبعاً .

فاسترسلت تقول :

- عازف مليت البخاخة ايه ؟

وهنا - بصراحة - بدأ القار يلعب فى عيى ، اذ أنك تذكر
الملاحظات الناموسية التى لاحظتها خلال عملية البخ ، وتذكر ما كتبته
لك فى يوم ما عن الانسداد المزمن الذى أعانيه فى كل من طاقتى
أنفى ، الامر الذى جعلنى أقول الآن لنفسى :
- تكون البنت الخادمة ملت البخاخة بحاجة ثانية ؟

وسرعت بخيالى الى ظهر الدولاب حيث وضعت صندوق المبيد الحشرى ،
فسرعان ما رأيت - بخيالى - صندوقاً آخر أذكر أنه كان موضوعاً فوق
ظهر الدولاب نفسه ، وكيف أننى عندما سألتنى الخادمة عن مكان
الصندوق قلت لها فى ايجاز :
- فوق ظهر الدولاب ..

أى شىء كان يحويه الصندوق الآخر الذى بجانبه ، لم أذكر ، ولم
أكن بحاجة الى أن أتعب نفسى بمحاولة التذكر ، اذ أخرجت زوجتى
شيئاً كانت تخفيه خلف ظهرها طول الوقت ، وهو صندوق يحتوى
على سائل لا عجب أنه ظفر من أسراب الناموس بكل ذلك الاستغراب ،
وهو زيت الزيتون الفرنساوى !

فقفزت من مقعدى وأسرعت الى حجرة النوم ، لكى أرى فوق وسادة
السريр عشر ناموسات مجتمعة فى شبه دائرة حول بقعة زيت ، بينما
راح قطننا الأصفر الكبير يزحف على الارض وهو يلعبها ، فى حين حانت
منى لفنة الى السقف فرأيت برصاً كبيراً يخرج لسانه ويلعق شفثيه
فى هيئة تلذذ واضح !

الى هنا أترك الكلام فى هذا الموضوع ، اذ أنه من بين عشرات
الافكار التى تخطر فى ذهنى على سبيل التعليق ، لا أجد فكرة واحدة
يمكن أن أنشرها فى كتاب مهذب كهذا .

• ان التدخين عملية جوهرها العريضة
النفسية ، فما معنى ان احيطها بذلك الستار
التمزمت من الطقائيق ؟ •

رأى الطقطوقة

بالرغم

مما كان بينى وبين المرحوم الرسام صاروخان من
اتفاق تام على الكثير من الموضوعات التافهة ، فان
بيننا خلافا جوهريا حول موضوع اعتقد انه
حيوى جدا ، ألا وهو العلاقة بين الرجل والطقطوقة .
انه يعتقد - لسبب كامن فى عقله الباطن - ان
الطقطوقة صنعت لكي ينفض الرجل فيها رماد
سيجارته ، ذلك الاعتقاد الذى أرفضه بشدة وأرى
ان الوظيفة المذكورة هي آخر شيء ورد فى ذهن
الرجل الذى صنع الطقطوقة • انه لا بأس - فى عقيدتى - من ان
ينتهى الرجل من تحت برتقالته السكرية فيتناول بذورها ويودعها
فى الطقطوقة ، أو ينظر الى كأس الشاي - معذرة اعنى الى كوب
الشاي - فىرى شيئا من العكارة ويسكب تلك الشالة فى الطقطوقة
وما الى ذلك من الحالات المناسبة • اما ان يستعمل طقطوقتين فى
نفض رماد السيجارة فهذه فى رأيى مبالغة شديدة فى اساءة استخدام
الادوات •

اذ ادخل عليه - صاروخان - والسيجارة مشتعلة فى يدي ، فما
يكاد يرانى حتى يرسم على وجهه قدر من الهلع اكبر من أن يخفيه ،
وينتظر حتى يرى أين سأجلس ، ثم يسارع باحضار الطقطوقة لوضعها
بجانب يدي اليمنى حيث ينتظر أن أنفض رماد سيجارتى •
ولما كنت لا أحب نفض السيجارة فى الطقطوقة ، فأننى أنفضها عن
يسارى على الارض ، الامر الذى يجعله ينقل الطقطوقة الى يسارى ،
ثم الى يمينى ، ثم الى يسارى وهكذا ، حتى تكاد تتكرر نكتة الريفى
الذى راح يبصق على الارض عند الحلاق ، وهذا الاخير ينقل المصقة فى



المواقع التي يتوقع أن تنزل فيها البصقة الجديدة ، حتى زهق القروي وصاح فيه :

- انت تشيل البتاعة دي ولا أتف لك فيها ؟!

هذا هو موقف صاروخان من السجائر والطاقاطيق ، ذلك الموقف الذي لم أنجح في فهمه قط . فأنا أعتقد أن نصف لذة التدخين - وربما ثلاثة أرباعها - تكمن في تلك العملية بالذات ، عملية نفث رماد السيجارة على الأرض ، تلك اللذة التي تبلغ ذروتها اذا تصادف ان كانت الأرض مقطاة بالسجاد ، ويا حبذا لو كان سجادا عجميا ثمينا . فالتدخين في ذاته عملية لا لزوم لها ، بل انها عملية جوهريها



العريضة النفسية ، فلماذا نحيطها بذلك الستار المترمت من الطقاطيق ؟؟ لماذا أسمح لنفسي بأن أسحب الدخان المشبع بالرماد في صدري ، ثم أفترض أن هذا الرماد أقدر من أن ألقى به على أرض الحجر ؟ لماذا أنحنى الى الامام مفسدا جلستي المريحة ، وأمتحن مهارتي في النيشان بأن أصوب سيجارتي الى طقطوقة سخيقة قطرها خمسة سنتي ، في حين أن الله تعالى قد وهبني طقطوقة كبيرة عرضها خمسة أمتار وطولها ستة هي أرض الحجر ؟؟ ألا ترى معي أن هذا التصرف - الى جانب كونه غير منطقي بالمرّة - يعتبر نوعا من الكفر بنعمة الله ؟ وعلى أي حال فان مسألة رماد السيجارة أهون بكثير من مسألة اطفائها . . . فهل تصدق أن صاروخان - ووراءه جانب من الرأي العام لا يستهان به - يريد مني أن أستعمل الطقطوقة في اطفاء السيجارة أيضا ؟! طيب والأرض راحت فين يا أخينا ؟ كيف تريد مني أن أعرض أصبعي للحرق وأنا أطفئ العقب في طقطوكتك المضحكة ، في حين أنني أستطيع أن ألقى به على الأرض وأفعضه فعضا ، ثم أفركه وأدهسه دهسا ، وأتلفذ برؤيته وهو يتحول من جسم ملتهب مغرور الى ذرات باردة من التبغ والورق الممزق ؟؟

تلك في نظري (وأعتقد أنني مؤيد أنا الآخر بجزء من الرأي العام لا يستهان به) هي الطريقة الطبيعية لاطفاء السيجارة ، ولا يفضلها بالطبع الا الطريقة الاخرى ، طريقة حصر العقب المستهلك بين الابهام والسبابة ، توطئة لنبذه كالقذيفة الى آخر الحجر ، حيث يرتطم بالحائط ثم يسقط على الأرض لينطفئ على مهله ، دقائق عديدة وأنت ترقب خيوط الدخان التي تنبعث منه متعرجة ملتوية كأنها روح تتصاعد من جسم انسان محتضر . فهذه الطريقة الى جانب أنها تمتع العين بالنظر المذكور ، تمتع الأنف أيضا عن طريق حاسة الشم ، شم دخان السيجارة وقد امتزج برائحة احتراق أرض الحجر ، تلك الرائحة التي تبلغ أركى درجاتها اذا كانت الأرض من خشب الباركيه فاخر .

فاذا تركنا هذه المتعة البصرية الشمية فقل لي بالله عليك : أي شيء

رحلة سوداء



يمكن ان تزين به محيط ارض الحجره - باقل النفقات - مثل تلك الدوائر السوداء والبنية التي ترسمها على الارض عشرات الاعقاب التي تلقيها هناك - لتنظف، وحدها - ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم ؟ انها في نظري - تلك العلامات - لون من اروع ألوان الديكور وفقا للمذهب التشكيلي الحديث ، ولذلك أنصحك - اذا اقتنعت بها - الا تقصرها على ارض الحجره وحدها ، بل تعمم تطبيقها - كما افعل أنا - على سائر قطع الاثاث في منزلك ، وذلك بأن تنتهي من تدخين سيجارتك فتعد يدك الى اقرب ترابيزة او مسند خشبي لكرسي او عتي راديو موبيليا ، وتفحص العقب عليه فعصا ، حقا ان هذه الطريقة ربما ضايق زوجتك نوعا ، ولكن ما هي الاشياء التي لا تضايق زوجتك منك ؟

فاذا نحن صرفنا النظر عن الناحية الجمالية للموضوع (المثلثة في البقع التشكيلية الفاتنة التي تزين اثاث منزلك) فاننا نجد أن لهذه الطريقة قيمة سيكولوجية كبيرة جدا ، اذ تنظر الى اى قطعة اثاث عندك فتجد انها متأثرة بك مطبوعة بطابعك ، قطعة منك تشهد بانك عشت ودخنت سجائرك العديدة في هذا البيت ، موش مجرد حنة موبيليا طالعة من الفابريكة .

آه ثم آه !

دموع المراهقين والمراهقات ، المحرومين عنهم والمهرومان ، تتساقط برنين فني مسموع في خزائن السماء والسفيدات ، من الطيريين والمطربات ، واصحاب شركات الاسطوانات ! وانه ليدهشني كيف انه لم تتكون حتى اليوم شركة اسطوانات باسم دموع الفن !

الاغنية العربية المعاصرة هي تلك التي تقول في ساعة ما كان يجب ان يقال في خمس دقائق ، وحيانا ما كان يجب الا يقال اصلا !

كانت ساعة نفس سوا. اللون . الساعة
التي صوتت لي فيها النفس الأليمة - فجأة
وبدون مناسبة - أن أحمل الخيال وأسافر
الإسكندرية ، وذلك - آل آيه - لكي يستمع
المذكوبون بالبلطة في البحر الذي سمعت من
أكثر من إسكندرية أنه يكون في شهر
أكتوبر - البحر لا الإسكندرية - مثل
الصغيرة تماما .

فما

كادت هذه الفقرة المجنونة تستقر في صائر النفوس
الأليمة من أفراد الأسرة حتى كنا في السيارة
نسابق الريح ، وكانت ريحا هادئة تسهل
مسابقتها بسيارة فورد ٥١ ، ونبيتي كمان .
إلى الرست هاوس وصلنا بعد ساعة ، وهناك توقفنا
حينما لكي نتزود - السيارة وأنا - بحاجتنا من
البفزين والقهوة ، ثم عاودنا السير إلى ما قبل
الإسكندرية بثمانين كيلو ، وهناك بدأت أصمع

صوتا غريبا جعلني أسأل زوجتي بقولي :

- أنتي جايبة معاكى ساعة الحيط ؟
- كلا - أجابت - طبعا ، فقلت مستدرجا .
- طيب المنبه ؟
- برضه لا .

ولم يكن ذلك دلعا مني ، إذ أنه كان ينبعث من الموتور صوت تكتكة
منتظمة لا تفرق كثيرا عن دقات المنبه الذي يبيت بجانب سريري ،
بحيث أنني لو سمعت الموتور بعد حين يضرب لي جرسا لما عجبت !
فاوقفت السيارة وكشفت الموتور ورحب أتأمله وأتحسس - وكان
ساخنا يلسع - بدون أن أصل بالطبع إلى أي استنتاج ، إذ أن كل
ما أعرفه عن الموتور هو أنه ذلك الشيء الذي يوجد في مقدمة السيارة
ويتكلف عند تجديده ما لا يقل عن مائة جنيه .

فطيتته وعاودت الرحلة ، وسرني ذلك التغيير الذي طرا على صوت
التكتكة ، إذ كانت من قبل تكتكة رتيبة تقول :

- تك تك تك تك تك ..

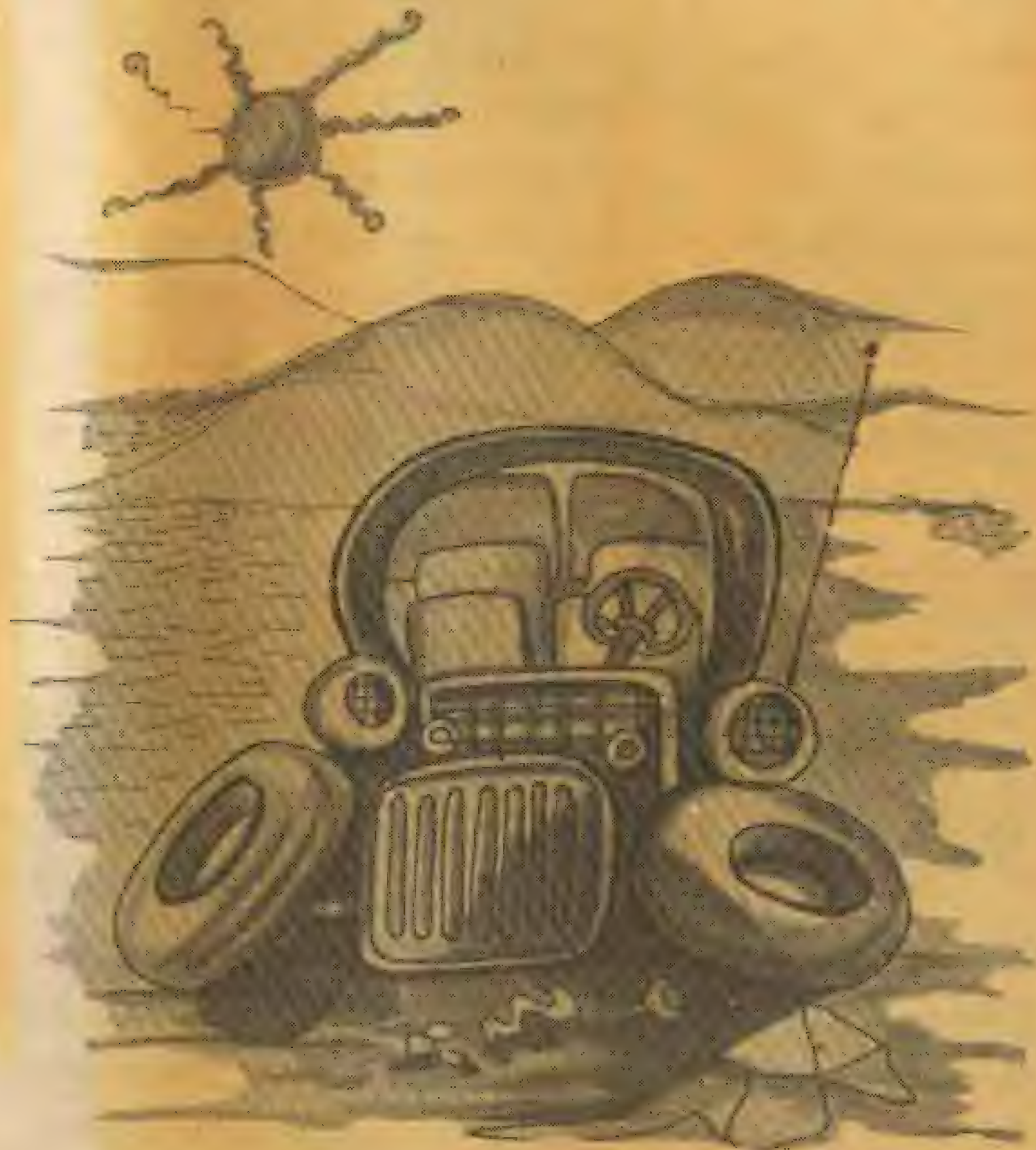
أما الآن فقد دخلها شيء من الايقاع المنغم ، وأصبحت تقول :

- تك تك تك تك تك تك !

وذلك بصوت يشبه النقرات الموسيقية التي تسبق الموال ، بحيث
أنني سرت وفي نفسي تطلع لطيف إلى أن أفاجأ بصوت عبد المطلب
ينبعث من الموتور قائلا :

- يا يا يا يا يا ليل !

ولكن ذلك لم يحدث ، وبعد حين وصلت إلى إحدى محطات البنزين
بالطريق الصحراوي ، فأوقفتها هناك طلبا للنصح من الرجل المشرف
عليها ، إذ كشف الموتور وأنصت إليه حينما ثم قال :



- دى بييلا .

- بييلا ؟

- ايوه ، بييلا .

- ويعنى ايه ولا مؤاخذه بييلا ؟

فبدأ يشرح لى ما خفى على من أسرار السيارات ، قائلا ان فى كل سيارة شىء اسمه موتور ، وفى كل موتور شىء اسمه بستون ، وفى كل بستون شىء اسمه بييلا ، وهذا الشىء هو المصاب فى أحد البساتن الكائنة فى داخل موتور الكائن فى داخل سيارتى .

- يعنى أقدر (سألته) أمشى بيها ؟

فقلص شفته السفلى وقال :

- يجوز .. لمدة كيلو !

- طيب والسبعين كيلو اللى فاضلين ؟

فقال لى ان هذا شىء متروك لتقديرى الخاص ، اما أن أقطع تلك السبعين كيلو سائرا على قدمى ، واما أن اعتبر البقعة التى وصلت اليها شيئا أشبه بوطن جديد اختارته لى الاقدار ، فاتكل على الله وأستقر هناك الى الابد .

كلتا الفكرتين لم تعجبني بالطبع ، فحدثته عن تليفونات الاغائة التى رايتها منتشرة على طول الطريق ، وسألته هل يمكننى أن أستفيث عن طريقها ؟

- ممكن ، بس ما حدش ح يغيثك .

وذلك - كما شرح لى - لان مراكز الاغائة لا تهتم بهذه الاشياء الصغيرة المسماة بالبييلا ، ولكن تفكر فى الانتقال الا اذا سمعت من صوتى ما يدل على أن حادثا هاما قد وقع لى ، وذلك أن أرفع الساعة وأقول بحسرة واضحة :

آلو .. مركز الاغائة أنا .. أنا .. أنا .. أنا ثم تسقط الساعة من يدي وأكف عن الكلام ، فيفهم الموظف من ذلك أنني مت أو كدت ، فيتشاء وينتقل لأغائتى أو دقنى حسب الظروف .

- عاروف (قلت للرجل) أنا ح أعمل ايه ؟

- ايه ؟

- ح أسافر بالعربية !

وضغط على البنزين متوكلا على الله الذى لا أذكر أنه أوقعنى فى مصيبة حقيقية قط ، قائلا لنفسى وايه يعنى لو يطلع لى صوت عبد المطلب !؟

وكان سيرى بطيئا طبعاً ، وكنت أشغل موتور وأنا طالع على الجزء المرتفع من الطريق ، فاذا وصلت الى الجزء المنحدر نزلت بحكم الاندفاع ، الامر الذى سر الاولاد حتى قالوا ان الرحلة قد بدأت تصير ممتعة للمرة الاولى .

هكذا - بطولة البال التى تهد الجبال - وصلت الى الاسكندرية ، وقصدت الى مكتب أخبار اليوم حيث قيض الله لى رجلا طيبا هو الزميل حمدى الشامى فأخذنى الى رجلين طيبين من أصدقائه ، توطئة لان يأخذنى الجميع الى ميكانيكى طيب من أصدقائهم ، اذ ألقى على موتور نصف نظرة وقال فى ايجاز :

- بييلا !

فتنهدت فى استسلام الميكانيكى وسألته عن المبلغ الذى يجب أن أدفعه للآنسة بييلا لكى ترضى عني ، فقال :

- بالمصنعية ؟

- ايوه ..

- تمانيه جنى .

الجنى - ان كنت لا تعرف - هو الجنيه الاسكندرانى ، وهو - مثل الجنيه المصرى - مائة قرش بالضبط . ومن هذا نفهم معنى قولى للعيال عندما دخلت عليهم بعد حين بدون السيارة .

- انتو طبعاً جاينين اسكندرية وناوين تاكلوا سمك وكابوريا ورتسه وجمبرى وحاجات زى كده ، موش كده ؟ كده - قالو - آه . فقلت :

- طيب انسوا السمك .

- ننسى السمك !؟

— ها ها ها .. دنا كنت باحسبها غالية .. باحسبها حاجة بتاعة

عشرة عشرين جنى !

— لا أبدا .. ستين جنى بس .. هاها ..

— ها ها ها ها هاى !

ايه يعنى ستين جنيه ؟ موش تمن أكل شهر ؟ بسيطة ! لزومه ايه
الاكل ؟ بناخد منه ايه غير وجع البطن ؟ واذا العيال جاعوا نبيع سجادة
الصالون .. احنا موش جينا اسكندرية عشان البحر زى الحصيرة ؟
آهه فى مصر نفرش حصيرة ، وكأننا لسه فى اسكندرية .

ملحوظة

اذا كنت تظن انها رحلة سوداء لما سلف فحسب ، فاسمع عينة من
اشياء أخرى وقعت لى فى تلك الرحلة المشؤمة .

★ بمجرد وصولى الى الاسكندرية فوجئت بأن المياه مقطوعة عن
العمارة بسبب التصليح ، واضطرت أن أغسل يدي بزجاجة
كوكاكولا !

★ ذهبت الى سينما ستراند لكى أشاهد الفيلم الذى تقول الجريدة
أنه من تمثيل جيمس ستيوارت ، فوجدت هناك فيلما آخر ، الامر
الذى اضطرني الى مشاهدة روبرت ميتشوم وأنا أكرهه .

★ بعد عودتى من السينما بحثت فى سيدي بشر كلها فلم أجد
قطعة واحدة من الثلج ، واضطرت أن أشرب الكازوزة ساخنة .

★ فى السيارة — نسيت أن أخبرك — زلق الولد رقم ٢ أصبعه
فى الباب ، وما زال مربوطا — الاصبح لا الولد — الى الآن ولا أدري أن
كان هذا بسبب البييلا أم لا .

★ اتضح لى أننى الشخص الوحيد الموجود فى سيدي بشر فى هذا
الوقت من العام ، وسط عشرات من العمارات المقفلة ، أنا وقطيع من
المعيز يرعى بين الشاليهات المبنية فى منطقة ميامى ! وبذلك أشعر أن
ما حدث لى ليس الا نوعا مما يسمونه « بالعدالة الشعرية » ، إذ أن
الشخص الذى يشذ بهذا الشكل عن المجموع يستحق أن تكسر رقبتة
لا بييلته فحسب !

— والكابوريا .

— والكابوريا !!؟

— الرتسة والجبرى . أحسن حاجة تتاكل فى اسكندرية هى

الفلافل ؟

— اللى بناكلها فى مصر ؟

— لا يا مغفلين .. دكهة اسمها طعمية .

وشرحت لهم حكاية الثمانية جنى ففهموا أو أظهروا أنهم فهموا ،
وقالوا لى فى مسكنة :

— ونقدر نستحمى فى البحر ؟

فقلت بابتسامة كريمة واسعة :

— من الصبح للمغرب .. واللى يصطاد سمكة ياكلها بالهنا

والشفا !

فهذا هو السبب فى أنهم اختاروا للاستحمام تلك المنطقة الصخرية
التي يعرفون أنها غنية بالثروة السمكية ، لذلك كان فزع أهمهم فى
غير محله فى تلك المرات التي رأتهم فيها وقد غابوا بالنصف ساعة
تحت سطح الماء ، إذ توهمت أنهم غرقوا وغاب عنها أنهم يبحثون عن
الرتسة فى قاع البحر .

واليوم — السبت ٢٠ أكتوبر — تسلمت السيارة من الميكانيكى
الذى أكد لى أن فى داخلها بييلا جديدة لنج ، وأوصانى ألا أسير أسرع
من ستين كيلو فى الساعة ، وأن أعمد بمجرد وصولى بالسلامة الى فتح
الموتور من جديد لكى أصلح شيئا آخر اسمه « الكرنك » ، ذلك الشيء
الذى تعب بسبب سبرى مسافة السبعين كيلو بالبييلا اللعينة الثالثة
ولذلك لا تعجب لتلك الرعدة التي داخلت صوتى وأنا أقول له :

— والعملية دى .. قصدى يعنى .. عاوز أقول يعنى .. تتكلف

كثير ؟

— هاها .. لا أبدا .. حسبة ستين سبعين جنى !

— ها ها ها .. بس !؟

— ها ها ها .. بالكثير .

هذه الكتب .. وأنا

لست ادري ماذا اتم به في الشهور الاخيرة
فحولني من كاتب الى قارئ ، حتى امتلأت
حجرتي بالكتب من الكتب استخدام بعضها
في الجلوس بينما اضع على البض الآخر
صينية القهوة ! وانا لا اقرأ الكتب الجديدة
فحسب ، وانا اعيد قراءة القديمة التي سبق
لي قراءتها ، حتى لاتحجب لو وجدتني ذات
مساء جالسا اقرأ كتاب القراءة الرشيدة !

قلو

كنت أقرأ كتب الادب والفكاهة التي تناسبني
لكان أمرا معقولا ، ولكنني أقرأ - كما أخبرتك
مرة - كتب الكيمياء والطبيعة والفلك ، تلك
العلوم التي لا أذكر أنني أخذت عليها في المدرسة
أكثر من واحد على عشرة ، وربما كان ذلك الواحد
صفرا استطل نوعا في يد المدرس الثائر ! وكذلك
أقرأ في علوم الحيوان والتطور لكي آخذ فكرة
واضحة عن أجدادي من القروء والنسائيس ، ثم
أرجع الى الوراء لكي آخذ فكرة عن أجداد أجدادي من الزواحف الضخمة
التي تطلق عيونها شرارا ، ثم الى الوراء أكثر من ذلك حتى أصل الى
اللحظة الاولى التي قارنت ظهوري على سطح هذا الكوكب ، عندما نظر
جدي الذي يقال لي أنه كان ذرة كربون الى ستي التي كانت ذرة
ايدروجين ، فأحبها وتزوجها في ذات لحظة سعيدة تحت الاشعة فوق
البنفسجية . وكذلك أقرأ شيئا عن الفلسفة لكي أدرك الى أي حد من
قلة الادب يمكن أن يذهب الفيلسوف المادي في شتمه للفيلسوف
المثالي ، ولكي أستمع بتلك المناطحة بين الفيلسوف العلمي الذي يقول
ان العقل هو الطريق الوحيد الى المعرفة ، والفيلسوف اليوجي الذي
يبصق على العقل مؤكدا أن الطريقة الوحيدة لتحصيل المعرفة هي أن
تقف على يديك وترفع ساقيك الى أعلى مع كتم نفسك لمدة ربع ساعة ،
وهكذا .



قراءات لطيفة كنت أحب أن أخصها لك لولا علمي بأنها لا يمكن أن
تسلي القارئ ، خصوصا اذا كانت قارئة . غير أنني لا أستطيع

مقاومة الاغراء بأن أسوق اليك بعض تلك المعلومات التي يخيّل الى أنها
طريقة ، فإذا وجدتتها موش طريقة قل لي .

★ ★ ★

هل تعلم مثلا ان كل هذا النور الذي تراه حولك لم يكن موجودا
من قبل أن تنشأ الحيوانات التي لها عيون ! انها كلمة طريقة قالها لي
فيلسوف التطور جولييان هكسلي ، ويعني بها أنه ليس هناك شيء معين
بذاته اسمه الضوء ، بل هو لا يزيد عن كونه علاقة انفعال بين الجهاز
الذي نسميه بالعين وبين العالم الخارجي ، بحيث انه لو لم تكن هناك
عيون لما كان هناك ضوء ، ولو كانت عيوننا ذات تركيب غير تركيبها



الحالي (دي من عندي) لرأيت الضوء الذي حولك أحمر أو أخضر أو
أصفر أو حتى كاروهات !

وحتى الحيوانات ذات العيون لا تبصر كلها الاشياء بالطريقة التي
تبصر نحن بها ، فجميع الثدييات ما عدا فصيلة الرئيسيات وهي
الانسان والقرود والنسناش عاشت الفصائل ! جميعها مصابة - بعيد
عنك - بعمى الالوان . أى أننى أذهب الى حديقة الحيوانات فى بدلتى
الكحلى الجميلة وأقف أمام النمر معتقدا أننى أغيظه بها حين يقارنها
بفروته والحقيقة أنه لا يهتم بها بالمرّة لأنه لا يراها . والآن وأنا أكتب
هذه الكلمات أكتشف نوعا من التناقض فى هذه المعلومات التى ساقها
الى المستر هكسلي . فإذا كانت كل الثدييات لا ترى الالوان ، وكان
الثور حيوانا ثدييا ، فلماذا يغتاط من اللون الاحمر ويدرك كل تلك
الارباج على منظمى المصارعة فى اسبانيا ! اننى للأسف لم أتوغل فى
قراءتى بعد الى مرحلة الثيران فأكون شاكرا لو أفتانى فى هذا
الشأن أحد المختصين فى علم الثيران .

وعلى أى حال اذا كانت الثدييات مصابة حقا بعمى الالوان . فلا
شك أن هذا لا يخلو من المصلحة فى بعض الاحيان ، واننى لأنظر
الى ألوان بعض الفسّاتين التى تلبسها بعض الزميلات فى هذه الدار
فأتمنى لو كنت حيوانا ثدييا !

★ ★ ★

شيء آخر قرأته وأعجبني ، بخصوص قبيلة بدائية اسمها تشامبولي
وصفتها الكاتبة مرجريت ميد ، وهى المتخصصة فى مثل هذه الاشياء .
اذ تقول عن نساء هذه القبيلة أنهن قويات نشيطات ايجابيات ،
يتولين - بدلا من الرجال - صيد الاسماك وصنع الشباك ، ثم يتولين
بيع هذه الاسماك فى الاسواق مع غيرها من السلع ، بينما يتفرغ
الرجال لفنون الرقص والنحت والتصوير والموسيقى !

حقا ان السيدة لم تصف لي نصيب أولئك النساء من الجمال ، ولم
تعطنى فكرة واضحة عن مدى قوة عضلاتهن وما يمكن أن يتعرض له
الرجل اذا تورط فى مشاجرة معهن ، غير أن الفكرة فى عمومها

أعجبته . وليس من شك عندي من أن هذا الوضع أقرب ما يكون إلى المنطق السليم . فما دام الرجل قد أثبت طوال التاريخ أنه أقدر من المرأة على الإبداع الفني ، أليس من الظلم أن يضيع وقته - كما هو حادث في حضارتنا المضحكة - في الأعمال العضلية والروتينية ، بدلا من أن يتفرغ لتنمية مواهبه الإبداعية الكامنة ؟؟ إن المرأة - ما لم تكن حاملا - تضيع كل وقتها في الكلام الفارغ ، فلماذا لا تشغل وقتها هذا الفارغ بأعمال العضل والروتين ، في حين نجلس نحن الرجال لكتابة القصائد والسيمفونيات ؟ لقد أنتج بيتهوفن كل تلك الذخيرة من الروائع وهو مضطر لتحصيل عيشه بنفسه ، فتصور ماذا كان يصنع لو كانت زوجته - أو أمه أو أخته أو خالته - هي التي تعمل وتأتي بالفلوس وهو جالس مرتاح البال أمام البيانو؟ وما أدراك ما آلاف - بل ملايين السيمفونيات والملاحم الدفينة في أدمغة الموظفين والعمال والفلاحين ، التي لا تجد فرصة للظهور تحت ضغط العمل الشاق لتحصيل الرزق ، بينما السيدات زوجاتهم مبروشات على الكنب يقرقرن اللب ويتكلمن في حق الناس ؟؟ لاشك أنها قبيلة عاقلة - تلك التشامبولي - برغم غرابية اسمها . ولشد ما أسفت عندما ذهبت إلى مكتب السياحة فوجدت أن ثمن التذكرة إلى تلك الجزيرة أكبر مما أملك حاليا !

وشيء آخر قرأته بخصوص تعداد السكان على هذا الكوكب ، منسوباً إلى رجل اسمه تشارلس داروين - وهو حفيد داروين الكبير الذي وضع أساس فكرة التطور . فقد لاحظ هذا الرجل أن عدد سكان العالم يتضاعف كل قرن من الزمان ، وبعملية حسابية معقدة تمكن من أن يؤكد أنه في سنة ٣٩٥٤ بعد الميلاد ، سيكون الناس قد بلغوا من الكثرة بحيث أن رقعة الأرض اليابسة لن تتسع لهم إلا وهم واقفون جنباً إلى جنب !!

إنها فكرة مفرقة في الغرابية إلا أن لها ما يبررها إذا أنت راجعت الإحصاءات . ففي القرن السادس عشر كان السكان يتزايدون بنسبة

٥٥ في المائة . وفي الثامن عشر أصبحوا يتزايدون بنسبة ٦٢ في المائة . وفي التاسع عشر تزايدوا بنسبة ١٠٣ في المائة . وبالحساب يمكنك أن تعرف أنهم في القرن العشرين سيتزايدون بنسبة ١٣١ في المائة ! بل إن النسبة قد ترتفع عن ذلك بسبب تقدم الطب الذي - بالإضافة إلى ارتفاع مستوى المعيشة - سوف يرفع متوسط العمر ويهبط بنسبة الوفيات بين الأطفال والمرضى إلى حد ما الأدنى . فتخيل نفسك في ذلك العام المشنوم - سنة ٣٩٥٤ - وأنت تقضي حياتك واقفاً ! تأكل وتشرب وتفكر وأنت واقف ! فإذا تعبت تضرب جارك بكتفك لكي يفسح لك مكاناً للجلوس ! فإذا أتى الليل وحانت ساعة النوم فتخيل الأزمة التي يقع فيها ذلك المجتمع البشري التعس !

أعتقد أن ذلك لن يحدث ، لأن الناس عندما يقتربون من تلك الفترة الحرجة سوف يعقلون ، وفي مقارنتهم بين تلك الصورة الرهيبة وبين فكرة تحديد النسل ، سيقولون إن تحديد النسل موش حرام أو كده ، وسيجدون هنا أو هناك تفسيراً جديداً لنص قديم يستندون إليه في إباحة التحديد والأجهاض وكل حاجة ! وحيث أننا لانستطيع أن نكون على ثقة من هذا العقل البشري الطاريء حتى في سنة ٣٠٠٠ ، فليست أجد نصيحة أقولها لحكومات العالم إلا : اشرعوا من الآن في تخفيف البحار والمحيطات !

هدف متواضع

يبدو لنا أن للإنثى المصرية هدفاً واحداً في حياتها ، وهو هدف متواضع جداً ، وذلك أن تنجح خلال عشرين عاماً من عمرها في أن تتحول من شخص واحد إلى عشرة أشخاص !

بالعدل

إذا الفلاء الفاحش لا أعجب إذا سمعت صوت رب أسرة يقول
لاولاده الخمسة :
- خلوا صباع الموز ده قسموه بينكم بالعدل !

مانيكير

نظرت امينة الى قدميها فلم يعجبها شكلهما
لانه كان ينقص اظهارهما الطلاء وليس في
زواجها طلاء احمر .
كان فيها بالاص - بالاص فقط - كثير
من الطلاء ، ولكن الولد حمادة غافلها وفتح
الزجاجة ودلفها على الارض ، فوسخ البساط
وافرغ الزجاجة من كل أثر للطلاء الاحمر .
فدخلت على زوجها في حجرة الجلوس ،
حيث كان واقفا فوق سلم خشبي ليدق في
الحائط سلك الايريال الذي خلعه منذ ايام
نفس الولد حمادة .

مامعكش

يا محمود خمسين قرش سلف لاول الشهر ؟
فاجابها ساخرا ، وبصوت ملتبس لأنه كان يمسك
الكماشة بين أسنانه :
- ماكانش يتعز .
- طب خمستاشر قرش اجيب غلبة رخيصة ؟
- غلبة ايه ؟
- مانيكير .
- مانيكير في ٢٨ منه ؟ يا شيخه اتقى الله ..

- دول خمستاشر قرش !

- مافيش معايا غير جنيه ، والقبض لسه عليه يومين .
- آف !

واستدارت لتخرج فسمعت من وراء ظهرها يقول :

- عاوز غلبة سجاير .

فالتفتت في غيظ .

- اسمعنى السجاير عندك لها فلوس ؟

- لأنى مقدرش استغنى عن السجاير .

فهمت بأن تقول وأنا مقدرش أستغنى عن المانيكير ، ولكنها احسنت
بأن ذلك سيكون نوعا من المبالغة ، ووقفت صامتة تنظر اليه في غل ،
الى جسمه الكبير في بيجامته المخططة بخطوط طويلة ررقاء . وقدميه
الخليطتين الراكزتين على خشبة السلم ، فتمنت لو ترى السلم
ينزلق به ويسقط على الارض ، سقطه خفيفة طبعاً .
وأخرج هو الكماشة من بين أسنانه قائلا :



- الجنية في جيب البنطلون الشمال .

- ما آخذ لي منه خمستاشر قرش ؟

- لا ..

قالها في ايجاز حاسم وبصق على الارض ، رغم علمه أنها تكره
البصق على الارض ، وراح يدق في السلك الاسود الطويل مسمارا
جديدا .

وكان في جيب البنطلون جنية واحد وعدة قروش فكة ، وكان
الجنية جديدا متماسكا له خرفشة عالية ، أو ليس حراما أن يكون في
هذا الجنية الجديد اللامع مائة قرش فقط ؟



- خدي ياسنية ، هاتي لسيدك علبة سجائر . واسمعي (خففت
صوتها) فوتي على الاجزخانة هاتي قزازه مانيكير من أبو خمستاشر .
أو عي تجيبي القالية . مانيكير بميه موش أحمر قوي فاهمه ؟
ان القبض بعد بكره ، وفي الشلاجة بقية من اللحم ، فما قالة ١٥
قرشا ليوم واحد ؟

- فين بقية الجنية ؟

هكذا سوف يقول ، فتعطيه النقود التي يعدها ويجدها سبعين
قرشا .

- دول ناقصين ..

فتبتسم في رقة وتميل برأسها على كتفها الشمال .

- ما ترغلش مني والنبى . أصل جبت قزازه مانيكير .

فيزغر لها حيناً ثم لا يلبث أن يلين ، ويتنهد في استسلام قائلا :

- عمرك ماج تعقلى يا أمينة .

كان جالسا يستريح بعد انتهائه من تركيب السلك ، فتقدمت
منه وناولته علبة السجائر التي فتحها وأخرج سيجارة أشعلها وقال :

- فين بقية الجنية ؟

ومد ساقيه فوضعهما على ترابيزة صغيرة أمامه ، كأنسظوانتين
كبيرتين في الخطوط الطولية الزرقاء ، وكان على قدمه الحافية أثر
من تراب السلم الخشبي .

- في جيب البنطلون مطرح الجنية .

لأن تأجيل اكتشافه للحقيقة أحسن ، ولأنها تنوى - من هنا
لاكتشاف الحقيقة - أن تكون قد انتهت من طلاء أظافرهما بمزاج
رائق ..

- انت خارج النهارده ؟

- أنا معايا فلوس أخرج ؟

فلم تعلق ، وأحس هو بالتراب على قدمه الحافية ، فثنى ساقه
جاعلا إياها على ركبته الممدودة ، ومسح التراب عن قدمه بيده ، ثم
مسح يده في بنطلون بيجامته ذات الخطوط الزرقاء ، وكانت لحيته

نامية تحتاج الى الحلاقة ، وشعره مشوشا يحتاج الى التسريح ، ولكن
لماذا يهتم بتلك الاشياء وهو باق بالمنزل ؟
ان الرجال لا يهتمون بالترتيب لزوجاتهم وانما يكتفون بلوم زوجاتهم

حين لا يترين لهم .

لم يكن لون الطلاء من الدرجة التي تريدها ، ولكنه أحسن من قلته ،
وفي أول الشهر تشتري زجاجة من الصنف الغالي الجيد .

على حافة السرير جلست ، ورفعت ثيابها اليسرى لتضعها على
الحافة بجانب ركبتيها الاخرى ، وبالفراشة الصغيرة المبللة بالسائل
الاحمر راحت تظلي ظفر اصبعها الكبير ، فالحمد لله أن حمادة اليوم
عند عمه ابراهيم ، والا لجننها وهي تقوم بهذه العملية ولربما دلق
الزجاجة الجديدة أيضا .

نعم ، زجاجة جديدة من الصنف الغالي في أول الشهر ، وشنطة
يد مثل شنطة سلفتها درية ، التي تقول ان ابراهيم قد اشتراها لها
من المصنع بنصف سعر السوق ، لان ابراهيم شاطر في مثل هذه
الاشياء . ترى لماذا كان ظفر الاصبع الصغير هو الظفر الوحيد المشقوق
من بين أظافر قدمها ؟ أليس غريبا أنها لم تلاحظ ان كانت كافة
الأظافر الصغيرة في أقدام كافة الناس مشقوقة هكذا ؟ هل ظفر درية
الصغير - مثلا - مشقوق بهذه الكيفية ؟

مدت ساقها الى الامام لكي تنظر الى أظافرها اللامعة الحمراء ،
ومدت قدمها الاخرى التي لم تصبغ بعد ، فأدهشها أن يتوقف كل
هذا الفرق على خمسة عشر قرشا ! فثنت ساقها ووضعت قدمها التي
بلا طلاء على حافة السرير ، ومدت يدها الى الزجاجة الموضوعة عن
يسارها على مسند السرير الخشبي العالي فاذا بها بدلا من أن تمسك
الزجاجة تدفعها واذا بها تسقط على السرير نفسه وفوهتها الى أسفل
لكي يتسكب كل ما بها من السائل الاحمر ، على المفروش الجديد الذي
دفع فيه محمود منذ أيام أربعة جنيهات ، والذي اشتراه له بنصف
سعر السوق أخوه ابراهيم الذي هو شاطر في مثل هذه الاشياء .
بقعة كبيرة حمراء على المفروش الاخضر الجديد ، ونقط قليلة في

قاع الزجاجة التي كانت منذ لحظة واحدة مليئة الى حافتها وكان محمود
حافي القدمين ولذلك لم تنتبه الى وصوله الا بعد أن دخل من الباب ،
فأسرعت بالقاء فوطه على البقعة الكبيرة الحمراء .

- بتعملي ايه ؟

- بادهن ضوافري .

- موش بتقولى القزازة اندلقت ؟

- لقيت فاضل فيها حبة .

ورفعت بصرها مع الخطوط الطولية الزرقاء ، الى اللحية النامية
والشعر المشوش ، وفي عيني زوجها رأت معنى واضحا من الريبة .
ثم رآته يقصد الى الشماعة القائمة في ركن الحجرة ، ويمد يده في
جيب البنطلون المعلق هناك ليخرج الاوراق الزرقاء البالية ويبدأ
في عدّها .

- دول سبعين قرش . . . فين بقية الجنيه ؟

قالت بسرعة وقلبها يدق :

- ماترعلش منى والنبي . أصل اشتريت قزازة جديدة .
بخمستاشر قرش بس . أول الشهر اخصمهم من فلوسى .

فألقي بالنقود على السرير في غيظ وقال :

- بقى ده اسمه كلام ؟ تقعد من هنا لأول الشهر بسبعين قرش ؟

- يعنى الخمستاشر قرش دول هم الى ح يزودو يا محمود !

- طبعا يزودو ! ثمن علبة سجائر . ثمن رطل لحمه .

- فيه لحمه فى الثلاثه .

فقال بازدرء بلهجة يريد أن يوحى بها أنها تقليد للهجتها هي :

- فيه لحمه فى الثلاثه !

وسكت لحظة وهو يحرقها بنظراته ، نامى اللحية مشوش الشعر

يقول :

- انتى جنسك ايه ؟ ما عندكيش احساس أبدا ؟

فغلي دمها في عروقها وأرادت أن تنفجر فيه ، ولكنها سكنت وقد

ذكرت البقعة الكبيرة الحمراء .

استرسل وقد شجعه سكوتها :
- كان لازم يعنى مانيكير النهاردة ؟ ح تطير الدنيا لو ماعملتش
مانيكير النهاردة ؟

فأجابته فى سخرية :

- اسمه بيديكير !

وأسرعت تقول قبل أن يغضب :

- انت موش عارف ان فيه ناس جاينين النهارده .. أخوك ومراته ؟

فتمائل رأسه على كتفيه وهو يقول :

- ولازم يعنى أخويا يشوف ضوافر حمر !؟

فأجابته فى كبرياء :

- موش أخوك .. مرات أخوك اللى بتيجى متشيكة على سنجة

عشرة !

فازداد تخلع رأسه على كتفيه :

- يا سلام يا ستى .. والمانيكير والا البيديكير ده هو بس اللى كان

ناقصك ؟ هو اللى يخليكى مارلين مونرو ؟! خلاص يعنى كل حاجة

كملت عشان ..

وقطع جملة وسكت ، ورأت عينيه جاحظتين نحو شىء ما بجانبها ،

فتابعت نظره لترى القوطة منحسرة عن جانب البقعة الكبيرة

الحمراء .. ومن البقعة الحمراء التى نزعتم بصرها لترى رد الفعل فى

وجهه ، فى فمه المنفجر وسط لحيته النامية ، ونظرة الجنون اللامعة فى

عينيه الجاحظتين ..

أحست بالخوف وبالرغبة فى الفرار ، فنهضت بسرعة وغادرت

الحجرة ، مارة فى الصالة بترابيزة السفارة وعليها المشمع ذو المربعات

الخضراء ، محاذرة أن تصطدم بالجزء المدب من رخامة البوفيه

المكسورة ، متجهة عبر الدهليز الصغير المظلم نحو المطبخ حيث توجد

حلة المرق على الوابور ، لأنها تشعر أنه لو لحق بها ووجدتها عاكفة

على العمل المفيد فلربما خفف ذلك من ثورة غضبه عليها ..

رفعت الفطاء عن الحلة التى تغلى .. فارتفع منها بخار أبيض كثيف

حار ، وبالكبشة راحت تقلب فيها غير عابثة بالحرارة التى تشع
ساعدها العارى ..

- والله العظيم عال ! (أتى صوته من بعيد) مفرش بأربعة جنيه

ما بقالوش أسبوع ، تبوظهولى عشان تتنيل تحط مانيكير ! -

مع أنها قالت له أن اسمه بيديكير ، ولكن الغضب يجعل الرجل

يتقاضى عن هذه الأشياء .. وبعد لحظة سوف يمر فى الدهليز المظلم

ويصل الى المطبخ ، وجاءك الموت يا تارك الصلاة .. وهى التى تطبخ

وتتعب وتشقى ولا تجد ثمن زجاجة مانيكير علما بأنها ما كانت تحتاج

الى تلك الزجاجة لولا الضيوف الذين دعاهم لزيارته أخوه وزوجته

وسيشرب كل منهما كازوزة وشايا بما يوازى ثمن زجاجة المانيكير ،

ثم يقول لها - وفى قوله تلميح وضيع - أنها تطفى أظافرها لكى ينظر

اليها أخوه ابراهيم ، مع أنه يثق فيه ويحبه ويكلفه بأن يشتري له

كل شىء من المصنع بنصف سعر السوق ..

- والله العظيم عال (ها هو قد صار خلفها) مفرش بأربعة جنيه

ما بقالوش أسبوع ، تبوظيه لى حضرتك عشان تحطى مانيكير !

انه يظن أنها لم تسمعه وهو يكلم نفسه ولذلك يكرر نفس الجملة ،

ولكنها لن تجيبه ، بل لن تنظر اليه حيث وقفت تقلب فى الحلة وسط

سحابة من البخار الأبيض الحار ..

- انتى ما عندكيش أى تميز ؟ ما عندكيش أى تقدير لاي حاجة

فى البيت ؟ ابنك يقطع سلك الايرىال ، وانتى تكسرى رخامة البوفيه ،

والنهارده تبوظى لى مفرش بأربعة جنيه مبقالوش أسبوع عشان تحطى

مانيكير .. ما عندكيش احساس خالص ؟ ما عندكيش دم أبدا ؟

ما تردى على .. وفى ظهرها أحسكت بوخزة من أصبعه ، وخزة مفاجئة

جعلتها تنفر ، وفى نفرتها تمايلت وأرادت أن تستند بيدها على رخامة

المطبخ ، ولكن الكبشة التى تمسكها ضغطت على حافة الحلة التى تغلى

وفى لحظة خاطفة أحسست بنار موقدة تنبعث من أصابع قدميها ..

أرض المطبخ غارقة بالمرق الذى سيتحول الى ملوخية خضراء ، نار

حامية تشع من قدميها وهى تخرج خافية لتغادر المطبخ وتجري عبر

الدهليز المظلم ، غير مكترثة بالجزء المذبذب من الرخامة المكسورة وهي تدور حول المفروش في المربعات الخضراء .

على السرير تمددت لاهثة غائمة العينين ، تنظر الى قدميها الحمراءين كالدم وتخشى أن تمتد يدها اليهما ، مع أنها تعرف أنها لو ضغطت عليهما بشدة لخف منهما ذلك الألم الشديد الحارق ، ولم تكن تعرف ماذا يصنع الانسان عندما ينسكب عليه حلة ساخنة ، وما كانت تظن قط أنه يمكن أن تنسكب عليها حلة ساخنة ، لان هذه الامور تحدث للآخرين فقط .

ولكن الكارثة قد وقعت ولا علم عندها ، كيف تتصرف ، ولا زوجها التي أحسنت به يدخل من الباب ، ولمحته بطرف عينها واقفا كعهده منقهر الفم ، مثلاً مجسماً للحيرة والندم والخوف . فلم يلبث الا لحظة ثم خرج من جديد ، وخيل اليها أنها تسمع صوت قرص التليفون يدار ثم أتاها صوت زوجها مرتعداً يقول :

- آلو .. ابراهيم ؟ أنا محمود .. أمينة اندلقت على رجلها حلة سخنة .. ما تعرفش الواحد يعمل في الحاجات دي ايه ؟ الميه الباردة مضرة ، موش كده ؟ زعق شوية مش سامع .. آه .. هيه .. أيوه ..

مأساة في الصيف



مسألة اعصاب

يؤكد لي احد الاصدقاء انه لا يتعاطى الخمر للمزاج ، وانما لمواجهة المواقف التي يعلم ان اعصابه لن تحتملها . وبسؤاله عن نوعية تلك المواقف قال :

- هي اعصابي بقت تحتمل اى موقف ؟!

★ ★ ★

قاموس الحياة

قال موظف الهجرة الامريكى للمهاجر المصرى :

- الى اى الولايات تريد ان تذهب ؟

فاجابه وهو يهرش :

- اى ولاية فيها ناموس .. لكيلا اشعر بالحنين الى الوطن !

ماهو الصيف عندك لا أدري ، فقد يكون
الصيف الذي ستسافر (يا بختك) اليه ،
وقد يكون متعة اجتلاء المناطق الجديدة التي
انحصر عنها الله من اجسام النساء في موجة
الحر ، وقد يكون قوالب الكاسات والجيلاتي ،
وقد يكون أي شيء آخر تعرفه انت اكثر مني

عندي أنا - وقد تقرر بقائي في القاهرة - فليس
الصيف الا شيئا واحدا هو الناموس ، جحافل
الناموس التي نحاول نحن سكان الهرم أن نجد
لنفسنا بينها مكانا تحت الشمس ، والتي كانت
سببا في هذه المأساة التي أريد أن أقصها عليك .
أبدأ بالاشارة الى ما اضطرت اليه بسبب ظروف
منزلية خاصة من المهاجرة من حجرة النوم الى
حجرة المكتب بقصد المبيت ، وكيف ملأت
(البخاخة) بالقليت وشرعت (بعد أن تأكدت من أنه ليس زيت
زيتون) أبخ الحجرة بخا متواصلا لمدة ساعة لاغير ، إذ أن الناموس
كان في تلك الليلة قليلا نوعا .

فما كدت أنتهي من هذه العملية حتى حانت مني لفتة الى السقف
فرأيت زميلي الذي تعرف انني أقاسمه حجرة المكتب - وهو البرص -
خارجا من مخبئه وراء شيش النافذة وقد بدا عليه غضب غير مألوف ،
باحثا كما يبدو من أمره عن السبب في انتشار تلك الروائح الكريهة
في حجرته ، تلك الروائح قد لا تقتل برصا كبيرا قويا مثله ، ولكنها
لا شك باضافتها الى صوت (البخاخة المزعج) تهبط بالجو المحيط به
الى الحد الأدنى لما يمكن أن يسمى بالحياة البرصية الهادئة .
وهناك على السقف رأيته يتجول بعصبية واضحة حتى انتهى الى
نقطة بدت له لسبب لا أدريه أقل تعرضا للخطر ، وهي نقطة فوق
السرير الذي نصبته في جانب من الحجرة ، أو فوق الوسادة اذا
شئت الدقة التامة ، وأطفاة النور واستلقيت على السرير متثابرا ،
اذ سمعت هذه المحاورة الصغيرة تدور بيني وبين نفسي .

أما

- افرض يا واد انك اتناوبت ثاني .. موش ممكن !

- ممكن ..

- وافرض البرص وقع من السقف .. مش ممكن !

- ممكن ..

- وافرض أن الحادثتين حصلوا في نفس اللحظة .. موش ممكن !

- ممكن ..

- وافرض أن البرص كان ساعتها في نقطة استراتيجية فوق بقبك

تمام .. موش ممكن !



فما هي نتيجة دخول برص في فم رجل ؟؟ اننى لا أذكر أن أحدا زودنى بهذا النوع من المعرفة عن طريق تجربة شخصية له ، وكذلك لا أذكر أننى قرأت أى بحث علمى - أو حتى شبه علمى - فى الموضوع ولكن استخدام ذكائى الخالص فى الامر أوصلنى الى النتائج التالية :

● من الناحية الذوقية أستطيع أن أجزم (وأعتقد أنك توافقنى معى هذا الجزم) بأنها لن تكون تجربة سارة :

● من الناحية الفلسفية (بوصف التجربة امتحانا شائقا لقانون الصدفة) أستطيع أن أجزم من جديد بأنها لن تكون تجربة مسلية حتى بالنسبة لرجل عنده روح فكاهية ، إذ أن آخر لحظة تخطر للرجل فيها أن يضحك (ولو كان مارك توين نفسه) هي اللحظة التي يتصادف فيها أن يكون فى فمه برص .

● من الناحية الصحية لا شك أنها ستكون تجربة ضارة ، بسبب ما قد يكون عالقا بالبرص من الميكروبات الضارة ، وبسبب ما قد يلجأ اليه البرص - على سبيل رد الفعل الانعكاسى - من الاحتماء فى أول ثغرة تصادفه فى بيئته الجديدة وهي خلقى أنا ، ذلك العمل الذى أعتقد (وإن كنت لا أستطيع أن أجزم) أنها ستكون سببا فى تعرضى لما يسمونه بالاسفكسيا .

فما كدت أصل الى هذه النقطة من حبل خواطرى حتى وجدتني أقفز من السرير وأضئ النور ، وأسرع باستحضار عصا طويلة من فوق دولاب المكتب ، لا لكى أقتل البرص بها كما قد يكون خطر لك مدفوعا بنزعة دموية متخلقة فيك من أيام الهمجية البشرية ، وإنما لكى أخيفه وأطرده الى بيته الذى يكفى فيه كل منا شر أخيه .

بالعصا الطويلة أخذت أنقر له على السقف كي يخاف ويبتعد ، كل نقرة تجعله يبتعد عدة سنتيمترات ، ثم يتوقف ، حتى وصل بعد نحو من عشرين نقرة الى قرب منزله ، وكاد يأوى اليه ، لولا ما استولى عليه عند آخر نقرة - ذلك الجبان - من الذعر الذى

جعله يلقي بنفسه من السقف على الارض ، ذلك العمل الذى أوقعنى فى مشكلة جديدة محيرة .

ولكى تفهم معى هذه المشكلة يجب على أن أعدل عن الكذبة التى بدأت بها هذه القصة ، وهى الخاصة بالسرير الذى قلت لك أننى نصبته فى جانب من الحجرة ، إذ أننى فى الواقع لم أنصب سريرا وإنما نصبت (أنت موش غريب) مرتبة لا غير . وهكذا تتبلور المشكلة فى الصورة الآتية :

● لنفرض أن ذلك اللعين زحف على الارض حتى وصل الى المرتبة فاعتلاها ونام معى ، ماذا أفعل ؟ اننى طبعا - مهما بلغ حبنى لكافة مخلوقات الله - لا يمكننى أن أصل من هذا الحب الى الدرجة التى تجعلنى أدعو كل من هب ودب منهم لكى يقاسمنى فراشى ، ولا يمكننى (اننى بشر) أن أكون فى حالة نفسية مثالية وأنا أشعر أننى نائم وفى حضنى برص .

نقرتان أو ثلاث على الارض بقصد ارغامه على الصعود على الحائط ، ولكنه رفض هذا الاجراء رفضا باتا وأصر على أن يجرى على الارض ، الامر الذى وصل به الى قرب باب البلكونة المقفل ، ووصل بى أنا الى ما يسميه السينمائيون صراعا بين العقل والعاطفة ، ذلك الصراع الذى انحسم سريعا بانتصار العقل (مع احتمال أن تكون التى انتصرت هي العاطفة) - إذ فتحت له باب البلكونة فانطلق منه كالمجنون هائما على وجهه .

أين أتجه لا أدري . . هل نزل الى الحديقة ؟ أو عثر على ثغرة ما ردته من جديد الى المنزل ، أم ماذا ؟ لا أدري . . كل ما أدريه هو اننى عندما نظرت فى البلكونة فى الصباح لم أجده هناك ، وأن خمسة أيام كاملة قد مرت دون أن أراه على سقف حجرة مكتبى .

إنها سنة الحياة التى لا تتبدل ، وغريزة المحافظة على البقاء ، وأنانية الفرد التى تجعله يتخلى عن أصدقائه بمجرد أن يتنسم من ناحيتهم رائحة الخطر ، حتى ولو كان خطرا لا حيلة لهم فيه ، كان

جرائم القتل الأدبية



يصاب صديق للرجل بالجرب فيقاطعه ، أو تصاب زوجته بالسل فيطلقها ، وإلى آخر ما يمكنك أن تضربه من الأمثلة .

ولكن شيئاً من هذا الكلام الذي أسوقه لنفسي على سبيل التعزية ، لا يمكنه أن يخفف من احساسى ببشاعة العمل الذى ارتكبته بطرد كائن من بيته ، ولا يمكنه أن يمحو من ذاكرتى صورة ذلك البرص المسكين وهو ينطلق كالمجنون من الحجرة الى البلكونة ، راكضاً بأقدامه المذعورة على البلاط الساقع ، ملقياً بنفسه - فى أغلب الظن - الى الحديقة ، حيث يربض بين الاعشاب لاهثاً واجف القلب ، مرهف السمع الى دقات العصا التى كانت تطارده منذ لحظات ، وإلى آلاف الاصوات الغامضة الجديدة التى ستبدأ فى مطارده فى الحديقة المظلمة ، بعضها أصوات كائنات تريد أن تأكله لكى تعيش ، وبعض أصوات كائنات مذعورة مثله تجرى لتنجو بحياتها بين أخطار الظلام ..

خواطر حزينة قائمة تملأ على نفسى ، ولا فائدة من طردها بغير تنهدات مقتصبة من الاعماق وأنا أقول لنفسي :

- سى لا فيه .

يعنى هذه هى الحياة .

تراب

بعد كل التراب الذى استنشقتَه مساء يوم الاحد الماضى ، أدهشنى أن اصحو فى الصباح فأجد أن جبل المقطم مازال موجوداً !

★ ★ ★

يا ليل يا عين

الفراق بين الانثى الرشيقـة المكسـة ، والاخرى البدينة
الترهلة المفضولة ، هو نفس الفرق بين الاغنية الغربية والاغنية
المصرية !

شيء أن يصور لنا منظر هتك عرض يقع على فتاة دميعة من صبي
يقال يلبس جلالية وجاكنته وطربوشا مطبقا !
ونفس الكلام يسرى على التمثيل ، ولا حاجة بي إلى أن أضيف
مديحا جديدا لسناء جميل أو أمينة رزق أو فريد شوقي ، أو صبي
اليقال صلاح منصور . وكذلك الحال مع الجندي المجهول مؤلف
الموسيقى التصويرية فؤاد الظاهري ، وسائر التوابخ الذين تكاتفوا
لإبراز مفاتيح القصة الكبيرة التي كتبها نجيب محفوظ ، وهو ما لا



كنت

أشعر بالفخار بسبب احساسى باتنى صديق
شخصى للكاتب الكبير نجيب محفوظ ، ذلك
الرجل الذى حسبك من أهميته أنك كنت طوال
تلك الاسابيع لا تفتح جريدة أو مجلة أو راديو
أو تليفزيونا ألا تقرأ أو تسمع أو ترى مناقشة
أو خناقة بصدد خاتمتى قصته بداية ونهاية
وأيهما أحسن : خاتمة القصة كما كتبها نجيب
محفوظ فى الرواية أو خاتمتها كما صورها

صلاح أبو سيف فى الفيلم ؟؟

نعم كنت فخورا وسعيدا ، الامر الذى لا يتعارض بالمرة مع كونى
غير موافق على كل من النهايتين !

وقبل أن أشرح السبب فى ذلك أحب أن أسجل اعجابى الشديد
بذلك الفيلم ، وكيف تمنيت عند مشاهدته أن أجد صلاح أبو سيف
بجانبى لكى أطبع قبلة على وجنته اليسرى ، ذلك الشهور الذى
ساورنى عكسه تماما وأنا أشاهد فى التليفزيون فيلمه القديم لك
يوم يا ظالم ، الامر الذى يدل على مدى الطفرة التى حقها صلاح
أبو سيف فى هذه الاعوام العشرة ، والتي نقلته - فى نظرى - من
مخرج محلى إلى مخرج على مستوى عالمي .

لقد حدث من قبل أن نجح مخرجون فى تقديم أفلام جميلة لأنها
تصور الجمال الكامن فى جو القصة وبيئتها ، ولكن هذه أول مرة
ينجح المخرج فيها فى أن يقدم فيلما جميلا لأنه يصور القبح الكامن
فى جو معين وبيئة معينة . فمن السهل على أى مخرج أن يصور لنا
قبلة عاطفية طويلة الذى بين شاب محفلط وأنثى متلوية ، ولكن أصعب

يتنافى - كما أسلفت - مع كونى لا أوافق لا على خاتمة الفيلم ولا على خاتمة الرواية .

النفسية الانتحارية

لكى تنتحر الشخصية الروائية - فى نظرى - يجب أن تكون فيها من البداية بذور النفسية الانتحارية ، تلك النفسية التى تقضى على صاحبها بأن يقتل نفسه بمجرد ظهور السبب مهما كان قافها ، فإن لم يظهر السبب من نفسه خلقه من عنده خلقا ، لكى ينفذ فى نفسه عقوبة الإعدام التى يشعر - من سن الثالثة على الأكثر - أنه يستحقها .

تلك النفسية لم المسبب لا فى نفسية بطل الرواية ولا - قطعاً - فى حسن بطلها ، إذ رأينا من البداية شابا خبيثا يحب الأكل والراحة لا سيما إذا كانا على حساب غيره . وكان شديد الطموح أيضا - ولذلك تنكر لخطيبته - بعد أن كبر - التماسا لعروس جديدة تليق بالمقام . كما تنكر ل أخيه المنحرف الذى لولا انحرافه لما وجد سى حسن نفودا ينفق منها على حياته غير المنحرفة . مثل هذه الشخصية لا المس فى صاحبها أى احتمال للتفكير فى الانتحار لجرد أن « الأنيسة » أخته ضبطت فى منزل مشبهوه ، خصوصا وقد اتضح له أن جانباً آخر من المال الذى كان ينفق منه قد خرج من أمثال ذلك البيت .

نعم انه قد يفكر - نزولا على العرف الاجتماعى السائد فى بيئات ليس هو منها - فى أن يقتل الأنيسة المنحرفة محواً للمعار ، ولكنى أعتقد أنه لن يلبث - وهو ذلك الشاب الطموح الانتهازى - أن ينسى تلك الفكرة التى ستقضى على مستقبله حتماً - بل أنه مستبعد منه أن يوافق على فكرة انتحار الفتاة الخاطنة نفسها ، لعله أن انتحارها هو الذى سيجلب القضيحة التى يمكنه أن يتلافها بأن يكفى على الخير ماجورا .

أى أنه لا مناسبة - فى نظرى - لانتحاره الفعلى كما حدث فى الفيلم

ولا حتى لشركه يفكر فى الانتحار حيث وقف على كوبرى الزمالك كما حدث فى الرواية .

والامر أصعب بالنسبة لنفسية التى عاشت حياتها تكره النظر فى المرأة لدفامتها ، والتى أيقنت أنها لن تتزوج ولن تهرب من الدائرة المشئومة - والمشبوهة - التى انزلت اليها ، وأن كنت أرى انه حتى هذه الظروف ليس من شأنها - وحدها - أن تدفع الى الانتحار بشخصية غير انتحارية بطبعها .

لعلنى غلطان ، ولكنى لا أدري لماذا لم تبد لي نفسيه فى أى من حالاتها شخصية انتحارية ، ولو كنت أنا كاتب تلك الرواية ووصلت الى الموقف الذى يدعوها فيه أخوها الخبيث الى الانتحار لجعلتها تقول له :

- به جك نبيلة .. بدل ما تقول لي انتحري ادفع النص ريال الى عليك .. قطعة ا

فكرة العقاب

وليس اعتراضى على فكرة انتحار البطلات مقصورة على نفسية ونجيب محفوظ ، بل اننى ضد كل انتحار لا تبرره أسباب نفسية واضحة ، سواء كان انتحار ايما بوفارى على يد فلوير ، أو انتحار أنا كارنينا على يد تولستوى . فلا أنا لمست بذور النفسية الانتحارية فى السيدة ايما ، ولا لمستها فى السيدة انا ، وانما لمست فيمن كتبوا تلك الروايات رغبة سادية فى ازال العقوبة التى يباركها المجتمع على الخاطئات المسكينات ، ذلك المجتمع الذى قد يبلغ درجة من القسوة لا يكتفى فيها بقتل الكاتب لبطلته الخاطئة ، فيقسم الكاتب نفسه للمحاكمة كما حدث مع فلوير !

نعم أن الكاتب مضطر الى أن يجامل المجتمع على قدر الامكان ، ولكن إيقاع العقوبة على الشخصية الخاطئة يمكن أن يتم بأشكال غير قتلها ، وبالنسبة لنفسية بالذات أرى أن موتها عقوبة أخف بكثير من تركها تواصل حياتها البشعة المهينة ، لكى تشعر كل يوم ويشعر معها - بمدى جناية الظروف الاجتماعية عليها .

سجائر وسرطان

وأنا لا أعرف من أين اكتسب كتاب الرواية العصرية هذه النزعات الدموية التي تغريهم بقتل الشخصيات والتمثيل بها . وأغلب الظن أنهم اكتسبوها من كتاب الدراما ، لا سيما الدراما الشعرية التي يبدو أن الموت والقتل والانتحار شرط أساسي في انتظام أوزانها وقوافيها ! ولعل رجلا كشيكسبير - في سعيه إلى المزيد من الدماء - تعمد أن يكتب مآسيه في جو البلاطات التي يتم القتل فيها على سبيل التسلية ، كما تعمد أن يستوحى الكثير من موضوعاته من قصور النبلاء الإيطاليين الذين كانوا يضعون زجاجة السم على موائدهم جنبا إلى جنب مع الملاحه !

ومن أين - ستسأل - اكتسب كتاب المآسي الشعرية هذه النزعات الدموية العنيفة ؟ من كتاب المآسي الشعرية في العصر الاغريقي طبعا ، أولئك الكتاب الذين لم يكن غريبا أن يكثر عندهم القتل والانتحار وهم يعيشون في تلك البيئة الاسطورية الرهيبة تحت سماء حافلة بالآلهة التي يبدو انها خلقت الانسان ثم ندمت ، ولذلك تتفنن في ايدائه ما وسعها التفنن ، تماما كما تتفنن في ايداء بعضها البعض وتشترك في معارك سماوية يسقط فيها أكثر من اله قتيلا !

فهى العدوى كما ترى ، من الدراما الاغريقية الى الدراما الحديثة الى الرواية النثرية العصرية ، تلك العدوى التي مازالت تحدث أثرها في عصر الفكر الجديد ، وترغم الكتاب على أن يصدروا أحكام الاعدام على الخطاة في رواياتهم ، في نفس الوقت الذي يفكر فيه المصلحون في الغاء عقوبة الاعدام من المجتمع نفسه !



هي فكرة لا تفلو من الوجوه ، الفكرة
الأمريكية التي تهسلف الى الزام شركات
السجائر ان تكتب على كل علبة انها تحتوي
على سلعة ضارة تسبب السرطان . لانك ان
الإنسان سوف يتروى في تناول السجارة بعد
ان قرا على العلبة هذا التحذير الخطير ، فلما
كما يتروى في تناول جرعة من زجاجة صبة
البود التي رست عليها جصعة وعظمتان .

في الوقت نفسه فكرة خطيرة ، وقد تؤدي الى
الاضرار بالمدخن عن أحد طريقتين :

من المعلوم - أم تراك لا تعلم ؟ - أن في التدخين
بذرة من التمرد ، اذ يبدأ دائما في فترة الشباب
وسط احتجاجات الكبار الذين لا يريدون للشباب
أن يتورط في تلك العادة الذميمة ، تلك
الاحتجاجات التي يقابلها الشاب بسحابة دخان
ينفخها في وجه الكبار قائلا طظ ! وتمر الايام
والسنوات وينسى الرجل هذا الموقف النفسي ، ولكن هذا النسيان
لا ينقي أن عنصر التمرد باق عنده في شكل تيار تحتى ، وأن كل
نفس ينفخه في وجه الناس انما يحتوى على نفس الشحنة المتمردة
الاولى . فاذا كتبنا له على العلبة انها تسبب السرطان ، أليس من
الممكن أن نكون قد أعطيناه بذلك مبررا جديدا لمزيد من التمرد ،
خصوصا أننا قد زودناه بهذه المتعة النفسية الجديدة ، متعة أنه
يتنمرد ويعاقب على تمرده في الوقت نفسه !؟

ومن المعلوم أيضا - ولا دى كمان موش عارفها ؟ - أن الوهم من
الاسباب الرئيسية لكثير من الامراض : فلماذا نعرض المدخن - مع
كل سيجارة يخرجها من العلبة - لذلك الوهم المخيف بأنها ستصيبه
بالسرطان ؟! انه يعرف هذه الحقيقة من الاول - حقيقة علاقة السجائر
بالسرطان - ومع ذلك لم تمنعه من التدخين ، فما الداعي الى اتلاف
نفسيته عن طريق تذكيره بها في كل لحظة من حياته التدخينية ؟
ان هذه العملية قد تكون سببا في اصابته بالسرطان فعلا ، أو بغيره
من امراض الصدر ، أو على الاقل تملأ نفسه بمخاوف لا لزوم لها كلما

لكنها

سعل وكلما شعر بوخزة عارضة في صدره ، فلماذا نسيب له هذا
العذاب ونحن نعرف مقدما أنه لن يمتنع عن التدخين ؟
والى جانب ذلك سوف تتسبب هذه العملية لي أنا الاب المدخن
في متاعب لا لزوم لها بالمرء ، اذ يرانى ولدى الصغير افتح العلبة
فيقول لي :

- بابا انت ما قرئت المكتوب على العلبة ؟ فأتظاهر باننى لم اسمع
- ده مكتوب يا بابا انها بتجيب السرطان وبرضه اتظاهر باننى
لم اسمع .



- انت عاوز تاخذ سرطان يا بابا ؟ وهنا اضطر الى ان أقول له لا

- آمال بتشربها ليه ؟ فأعود الى الصمت

- طب أنا ما يشربش ليه يا بابا ؟ فاضطر الى الكلام

- عشان انت لسه صغير

- يعنى لما أكبر أبقي أشرب ؟

- فأزهق وأقول اه

- وآخذ سرطان ؟

- فماذا أقول له سوى غور من وشى يا ولد ؟

ويغور وأنا أعرف ماذا يدور فى دماغه ، أنه مادام الكبار يشربون
السجائر التى تعرضهم للسرطان ، فماذا لا يشعل هو عيدان الكبريت
التي تعرضه للحرق ، ولماذا لا يتشعيط على النافذه التي تعرضه
للسقوط ، ولماذا لا يأكل اللب بقشره والعنب ببذره الى آخر هذه
الاشياء التي ان وجعت بطنه فلن تعرضه للسرطان ؟

وبالنسبة لهؤلاء الاولاد لا اظن أن كلمة السرطان على عليه السجائر
سوف تمنعهم من التدخين مثلنا عندما يكبرون - مائة فى المائة
سوف ارى السيجارة فى يد ولدى ذات وهو ينفخ دخانها فى وجهي
بغير تمرد هذه المرة وانما بابتسامة خبيثة وهو يقول لى :

- يا سلام يا بابا - أسيبك تاخذ سرطان لوحدك ؟

يوميات سيفجيرية...!!



ممان في بيتي هذا الاسبوع ان اوصل
جهودي المسكورة في سبيل تعديل النظريات
العلمية الخاصة باصل الحياة . لكنني عدلت
عن ذلك فانا لا نفسي وانا - ياداه - لا تأمر
الحياة نفسها -

وفي السطور التالية سوف تجد التقرير
تمة الفصل عن الدراسة المذكورة

الجسعة

فساد سميت الزوجة وتسمى وتزينا تسمى في
تاريخ الكوريش - شايك ممارسة - بيضا
ينحوتون في القبة المشرقية ويملطون في التي
الشوكي - يذره - كنت انا مستغفلا بممارسة
الناحية الجنسية من الحياة الطبيعية -

المتطلون فيما يبدو قد أصبح الرضى الرسمى للحرم
البلد . تكاد العين لا تفر على التي في ذلك الرى
العقيق المسمى بالفسدان - ينطلون حراء -

وترفاه وسوداء وبيضاء وعلى كل لون ، تسودها جميعا صفة مشتركة
هي ان كل ينطلون على كل فتاة هو قطعا وجزما ينطلون اختها الصغرى
ظاهرة سكندرية لا أستطيع تفسيرها بالضبط ، لا أعرف على وجه
التحقيق هل البنات يلبسن ينطلون لانهن في الاسكندرية أو انهن
يأتين الى الاسكندرية لكي يلبسن ينطلون . وعلى أى حال فهي
ظاهرة لا بأس بها أبدا ، بما تسبغه على الحياة من لمسة فرويدية
جميلة . مايوه في الصباح وينطلون في المساء ، ماذا تطلب الانثى
الاستعراضية أكثر من ذلك ، وماذا يطلب الذكر البصاص ؟

فما بين الذرة والتين الذى لهطته الاسرة ، وما بين البنطلونات التى
مارستها أنا ، عدنا جميعا الى البيت متخمين .

السبت صباحا : وجدتني جالسا في الطابق العلوى من أحد
الكازينوهات البحرية ، أبطلق الى البحر الأزرق الغريض وأسمع
بميل خبيث الى أن أفكر في أصل الحياة ، ذلك الميل الذى ربما كان
يغلبنى لولا أن اتجهت عيني بالمصادفة الى الطابق السفلى من الكازينو
هناك على السور الصخري للطابق المذكور رأيت ذلك المنظر الذى

لا يراه الرجل القاهرى الا في الاعلانات ، منظر أنثى حسناء - بالمايوه
تأخذ حماما شمسيا ، وهو في الوقت نفسه - اذا لا حظنا عدد العيون
التي تركزت عليها بجانب عيني - حمام بصرى -

- يتبص ، سألتني زوجتي ، على ايه ؟

- لا . اجبتها ، ولا حاجة .

وكانت في ناحية من المائدة لا تتيح لها لحسن الحظ أن ترى المنظر
ذلك المنظر الذى اعتقد انك تعذرني اذا كان قد استغرق كل التباهى



فى الدقائق اللاحقة . هو لا شك منظر جذاب ، منظر الأشمس
البنفسجية وهى تؤدى رسالتها الصحية على تلك البلايين من الخلايا
البشرية المعرضة للشمس ، محسودة بالطبع من سائر الخلايا التى
يجحبها المايوه . غير أنه - ذلك المنظر صدقنى - ما لبث أن فقد
جاذبيته بعد حين ، أخذت عليه عينى وأصبح شيئا عاديا . نعم ، ماهى
الا دقائق حتى كنت أنظر الى تلك البنت وكأنها زوجتى تماما . فلا
أشك فى أنه لو كان مايوها بكينيا لسنمته بنفس الطريقة بعد حين
الامر الذى يجعلنى استغرب لماذا تقوم تلك المعارضة الشديدة - فى
كافة أنحاء العالم - ضد المايوه المسمى باللامعقول . فلو أنه شاع
استعماله لما حظى من التفات الناس بأكثر مما يحظى به المايوه الآخر
العادى ، الالفة كما يقول الانجليز تولد الازدراء .

- سارح فى آيه ؟ سألتنى زوجتى من جديد .

- فى أصل ، أجبته وأنا أتنحج ، الحياة .

الأحد صباحا : استعار ولدى من بعض الاقارب منظارا مكبرا لى
يصوبه الى البحر ويستكشف به مدى ضخامة البواخر التى تعترض
الافق البعيد ، اذ أنه مازال فى تلك السفن التى تستخدم فيها
النظارات المكبرة فى التلصص على السفن فحسب . فلما تركها الولد
تناولتها أنا وصوبتها الى المكان الطبيعى بالنسبة لرجل ناضج مثل
الى تلك الناحية البعيدة التى ألمح فيها شبحا لسيدة ترتدى فستانا
أحمر . وبضبط العدسات بما يناسب نظرى ، وبتصويب النظارة
الى الشبح المذكور تبينت لى حقيقة مزعجة نوعا ، انه شبح لرجل لا
سيدة ، وأن فى يده منظارا مكبرا ينظر به هو الآخر الى .

لست أدري لماذا تكثر النظارات المكبرة فى المصايف بهذه الصورة
المفرعة . الا يشبع الناس من البهجة طول النهار على البلاج ؟

الاثنين مساء : هو اليوم الرابع من أيام ممارستى للحياة ، وفيه
انطلقت بالفوردم (ونبيتى كمان) الى ملهى ليلى سمعت انهم فيه
يرقصون التويست بشدة . حقا اننى فى القاهرة لا أذهب الى أى
ملهى ليلى ولو أعطونى فلوسا ، لكننى الان فى الاسكندرية . اذا كان

التويست لا يهمنى فى القاهرة فهو يهمنى هنا ، فما بالك اذا كنت قد
سمعت كما أسلفت - أنهم يرقصونه فى ذلك الملهى بشدة ؟

الذى سمعته - كما تبين لى - كان صحيحا . عشرات من البنات
المراهقات والاولاد المراهقين (وبعضهم اولاد مراهقات) يتنططون فى
الحلبة كالمجانين ، ويتميلون ويترنحون كأنهم فى حفلة زار ، ومنهم
من يكتفى بأن يقف وهو يرتعد ويرتعش وتختلج كل عضلة من جسمه
أو جسمها - كأن حرارته - أو حرارتها - أربعين وشرطتين . وعلى
الموائد حول هؤلاء يجلس مئات من الناس الموقرين أمثالى ، يأكلون
الجنبرى الفاسد قطعاً ويشربون الويسكى المفشوش غالبا ، وبينما
يمضفون يحملقون بصورة هستيرية فى أولئك المرتعشين والمرتعشات
اللواتى هن أيضا - اشمعنى هن لا ؟ - بالبنطلونات .

فما هى الا دقائق حتى وجدتنى أتشاء وأنهض وقد ضقت بالامر
كله . عمرى ما كنت - فى أى وقت - من الناس الذين يطيقون
منظر الاشياء التقليد .

الثلاثاء صباحا : بينما أنا أتساءل كيف سأمارس حياتى هذا الصباح
اذا دخل على ولدى البالغ من العمر خمس سنوات .
هى اسكندرية فيها دكتور يا بابا ؟ سألتنى .
- ليه سألته أنا .

- أصلى بلغت قرش .

فلم أعلق على هذا القول من فورى ، اذ عادت بى الذاكرة الى الاشياء
التي سبق له ابتلاعها من قبل ، الزلطة التى كلفنى استخراجها خمسة
جنيهات ، والبندقة - أو اللوزة لا أذكر - التى ابتلعها بقشرها
- بتكلم جد ؟ سألته .

- آه والنبي أجابنى .

وشهد أخوه الأكبر بصحة الواقعة ، بأنه راه بعينه وهو يضع
القرش فى فمه توطئة لان يبلعه .

- أنا ح أموت يا بابا ؟ سألتنى الولد .

- مش ضرورى ، أجبته مطمئنا ، فيه احتمال أن القرش ينزل .

حياة بشعة



- يعني موش ح أموت ؟

يمكن كدة ويمكن كدة ، انت وبختك .

فبدأ عليه مزيج من الاطمئنان والريبة وسكت عن الكلام حيناً - وهذا أمر يحدث نادراً .

وتذكرت فرعى في المرات الابتلاعية السابقة فضحكت من نفسي وضحكت من نظرة الفزع التي تتراعى الان في عين زوجتي أم الولد .
- نعمل ايه دلوقتى ؟ سألتنى حائرة .

- ولا حاجة ، نجيب له حصالة بدل ما يحوش فى بطنه .
نعم ليس عدلاً أن يأكل الولد مصروفه الخاص فأذهب به الى الطبيب الذى يأكل مصروفي أنا .

الناس والنقود

أحياناً يغفل الى أننى أعيش فى أتوبيس مزدحم ومسرع وكل رجل فيه يتسلل الرجل الذى بجانبه وهكذا دواليك طول الوقت .
النقود تنتقل من جيب الى جيب ، والثروة لا تزيد أبداً !

برود

يقول صديق لنا انه لم يعرف قيمة زوجته الا خلال تلك الموجة الطاردة . اذ يضمها اليه فكانه يضم لوحاً من الثلج !

أخري تجميل

الذهبي يا سبتنى الى معهد التجميل الثلاثى ، فهو يقسم لك الالاف المألقة من نظرات الإعجاب بامرأة اخرى

قديمًا قال شوبنهاور ان الحياة شر ، لانها قتال متواصل بين الانواع المختلفة التي يحاول كل منها ان ينتزع من الآخر ما يملكه من مادة ومكان وزمان . وضرب مثلاً بنملة استرالية من طبعها ان تنقسم نصفين ، وسرعان ما تبدأ المعركة بين الرأس والذنب ، واحد منهما يعض الآخر وهذا يلدغه ، في معركة طويلة تنتهي في اغلب الاحيان بالموت .

وضرب

مثلاً آخر بسيط في جادة تغطية هياكل الموتى الى آخر البصر ، هياكل السلاحف الضخمة التي خرجت من البحر لتضع بيضها فهاجمتها الكلاب الوحشية وقلبتها على ظهورها لتنتزع القشرة الضعيفة التي بطنها وتلتهمها حية .

ولا ضرب أنا مثلاً بالبحر الازرق الجميل الذي قد يبهجك سطحه الهادي ، الوديع ، وفي أعماقه تدور أبشع المعارك التي تنتهي بالتهام كبار

الكائنات البحرية لصغارها . وأحياناً يكون التهامها بالجملة لا بالقطاغي . كما هو الحال في الحوت العظيم الذي ما عليه لكي يتغذى سوى أن يفتح فمه الخرافي لتندفع فيه الاف الكائنات من أسماك صغيرة وقشريات وجنبري . والحوت العظيم نفسه يتعرض لمخاطر كثيرة قد تنتهي بموته على يد صياد من البشر ، أو بالتهامه بمعرفة واحد من أعدائه . على سبيل المثال أضخم أنواع الحيتان وهو الحوت الازرق ، الذي قد يزيد طوله على ثلاثين متراً ، في حين يبلغ وزنه ما يعادل ثلاثين فيلاً ! فلهذا الحوت الهائل عدو يدعى بالحوت القاتل ، حجمه أصغر منه بكثير ولكنه من أكثر الكائنات قسوة وشراسة . وهو يتقدم في قطعان تهاجم الحوت الازرق ، اثنان من القطيع ينشبان انيابهما في فكه الاسفل ، وباقي القطيع ينهال على جسمه ضرباً يذوبله القوية ، فلا يبرح الحوت وقد أزهقته الامر أن يضطر الى أن يفتح فمه ويترك فكه يتدلى ، وعند ذلك يسارع الجميع الى لسانه الضخم فينزلون عليه تمزيقاً والتهاماً ، وذلك كنوع من من مسح الزور قبل أن يلتهموا الحوت نفسه .

ولو اننا حاولنا الاحاطة بكل ألوان الفطائع في الحياة الحيوانية لاحتجنا الى مجلد كامل ، فحسبنا تلك القشعريرة الصغيرة ونحن نتحيل شعور العصفور بين أنياب القط ، أو شعور الخنزير الصغير وهو يغيب - غير مضطرب - في جوف النعسان الضخم ، أو شعور مئات النمل وهي تعلق باللسان اللزج الطويل للحيوان المسمى بأكل النمل .

فسيهما حاولت فلن يمكنك أن تكذب الاخ شوبنهاور في قوله أن الحياة شر ، وان كنت لا تستطيع بالطبع أن تقول عن تلك الحيوانات أنها



شريرة . فما ذنبها اذا كانت الحياة قد خصصتها لاكل اللحوم . وانها
اما ان تلهم الآخرين أو تموت جوعا ! وحتى الكائنات غير المتخصصة
في اكل اللحم قد زودتها الحياة على الأخرى بميل خاص المبروتين
الحى . كالعصفور الذى يمكنه أن يعيش على الحبوب ولكنه يفضل
ان يلهم الدودة الطرية أو الفراشة المفلطحة . كذلك الحال مع
الإنسان نفسه . الذى بالرغم من استطاعته أن يكون نباتيا فهو لا
يخرج بنفسه فى تربية الماشية والطيور وفى تحسين سلالاتها لكي
تكون أسير وأطعم . وكان حسب شوبنهاور أن يذكر قطعة الفطير
المسماة الشر لا بد أنه قد التهبها على العشاء لكي تسد قلبه قبل
سيرة الفلسفة السائلة !

زوجات مفترسات

كل من انظر السافلة لا يمكن أن تدب أصحابها بالسفالة برفقا
المفهوم السورى . حيثكدا حكمت الحياة عليهم بأن يكفوا عن
سؤاهاهم جوعا . وانما تبدأ تنصر السافلة فى الظهور اذا انتقلت
الى عالم الحضرات . واذا نظرنا الى تلك الحشرة السافلة بكل معنى
السفالة الانسى التى تراود الذكر عن نفسه نهيدا عن لاحتها
لأنها وامتى ! - أثناء ممارسته للحب معها !

واليك بعض الأمثلة التى الخصها لك من كتاب زوجات مفترسات
للدكتور عبد المحسن صالح . شاكرا للدكتور على ما قدمه لى فى هذا
الكتاب من معلومات قيمة ومسلية وان كانت مفرقة فى الوقت نفسه
أو انه وفقا لاسلوبه لا قرب الى أن يكون كتابا فلسفيا لا مجرد تجميع
المعلومات .

أولى تلك الزوجات هى فرس النوى ، تلك الحشرة التى خدعت
الناس بحركاتها الخائفة التى توحى بأنها تصلى . ولو أنهم عرفوا
حقيقة أمرها لسموها فرس الشيطان لا فرس النوى اذ تقف اللعينة
الخضراء فى انتظار العريس الذى لا يرح ان يظهر ويضرب بها ،
تأمله فى صمت يوحى اليه بأنه قد حرك قلبها فى حين انه ما صنع
شيئا سوى أن أسأل لعابها ! تسلطه نفسها ويمكنه من الموقف

فوقها ، فسرعان ما تدبر نحوه بورها الجهنمي وتبدأ فى مداعبة رقبته
يظن النفس انها ترمى الى المداعبة فى حين انها تستعد لتناول العشاء
بأسنانها تعض رقبته برفق أول الأمر . باحثة بعريزها عن غدة
خاصة تعرف انها كائنة برقاب الذكور ، غدة وظيفتها تهبط الحافز
الجنسى فى غير وقت اللزوم . أما الآن وفى هذا الموقف أفليس من
الأنسب للسيدة أن تزول تلك الغدة لكي تنور فى الذكر الوهاج أن
قدراته الجنسية .

هى تبدأ بالتهام تلك الغدة دون أن يعنى الذكر أى اعتراض . لا
حتى يعترض حين تشرع فى التهام رقبته كلها حتى يفصل رأسه
عن جسمه ! ومن عجب ان هذا الحدث لا يحول دون تواصل العريس
لأداء واجبه وتلد ساعات طويلة . وذلك لأن الجهاز العصبى فى تلك
الكائنات ليس مركزيا كما هو الحال عندنا . ولكل عقلة من جسم
العريس مركز عصبى خاص يسكنها من العمل فى غير حاجة الى الرأس
الذى انقطع . ألما يموت العريس النفس عندما تفصل العروس
الشحمة من دماغها الى فتح بطنه والتهام ما فيها . فتتركه يسقط على
الأرض وتواصل التهام ما تبقى من الأحشاء والأعضاء الصالحة للأكل .
ولعله يهتك أن تعرف أن هذا يحدث على الدوام بالرغم من نواصر
الطعام حول العروس السافلة . كأنها تستكثر الحياة على زوجها وقد
قضت منه وطرها . أو لعلى لا تحب الرمرمة وتفضل أن يتغذى
أولادها على لحم أبيهم لكي يكون زيتنا كما يقال فى ديقنا !

ومثلها فى السفالة الخنافس التى وأن أهلت عريسا بضعة
أسابيع فما ذلك الا لكي تتأكد من تمام احصائها . وفى النهاية
تلتهمه مثلما التهمت الفرس الوضيعة زوجها . وهذه لا تحب فى
العريس الا أحشاء الطرية . فتشق فى بطنه شقا طويلا ثم تبدأ فى
امتصاص محتوياته . لا تترك منه شيئا سوى هيكله الخارجى الذى
قد يوهنك منظره بأن خنفس حقيقى وما هو فى الواقع الا خنفس
مخرج !

وتعس الشئ تفعله أثنى العنكبوت وأثنى العقرب . وأثنى حرسا

خواطر باردة

الحقل ، فى سلسلة من البشاعة الحشرية التى يقف لها شعر الرأس • شر وسفالة لا مثيل لهما فى تلك الكائنات التى ظهرت على الأرض منذ أكثر من مائتى مليون سنة ، ممثلة بذلك كل ما فى الحياة الخام من قوة وعناء ونفعية مطلقة ولا أخلاقيات مثالية توشك أن تبلغ حد الكمال !

ودارت عجلة التطور عبر ملايين السنين حتى ظهر كائن حى يمكنه التمييز بين الخير والشر وهو الانسان • وصحيح أن أنثى البشر لا تأكل زوجها مكتفية بأن تعكس حياته وتخرب بيته ، ولكن تلك القدرة على التمييز بين الخير والشر لا يبدو أنها قد نفعت الجنس البشرى كثيرا • وإذا كانت كافة الحيوانات تقتل لتأكل فقد أثبتت الحروب التى أثارتها ولا تزال تثيرها أغنى الدول ان الانسان على عكس تلك الحيوانات - هو الكائن الوحيد الذى يأكل ليقتل !

البطة الهاربة

بطة برية زاهية الالوان ، ضايقها البرد حيث جلست فى اوربا فبسطت جناحيها المزدكشين وطارَت الى مصر تلتصق اللب • ولكن اقامتها فى مصر لم تطل ، وما هى الا ايام حتى عادت الى موطنها • سالوها عن السبب فى عودتها فقالت :
- هى اعصابى بقت تحتل اى موقف !؟

استنتاج

هو نوع من الاستنتاج الخاطى • طبعاً ، ان ترانى اشترى فوطه صفراء فستستنتج من ذلك اننى قد قررت ان اشتغل سائق تاكسى !

اهتمامات المرأة

حاول أن تستبعد الاهتمامات الصغيرة والتافهة من حياة المرأة المصرية العادية ، تجد أنك قد استبعدت المرأة نفسها !



بعض الناس يحبون الشتاء ولست واحدا منهم . انا احب الصيف لاننى احب الشمس واحب الشمس لاننى احب الدفء ، واحب الدفء بشرط ان يكون فى النور .

حقا

ان المدفأة الكهربائية تدفئنى ، والنخلة تضىء لى الحجرة ، ولكن ايش جاب لجاب ؟ جميع المدافئ والنخف لا يمكن أن تضاهى شعاعا واحدا من الشمس ، خصوصا أن السماء أكرم بكثير من ادارة الكهرباء ، لا أذكر قط انها أرسلت لى فاتورة بثمان ما استهلكت من أشعة الشمس .

غيوم داكنة كريمة تحجب عنى نور الشمس ودفاها ، والغيوم كما أعلم مكونة من بخار ماء .

فأقول لنفسى الله يكسفك يا انسان العصر العشرين ! اليس من السخف أن تعظم الذرة وتسرى فى الفضاء الى القمر ، ثم تسمح لشوية بخار ماء بأن تعتمد الى هذا العيث تحت الشمس التى تحبها ؟ ثم تزداد برودة البخار فيتحول الى ماء ينهمر على دماغى ، يغرق ثيابى وكتفى ويهدلنى ، كأننى ذبابة عاجزة من الذباب الذى أرشقه بالقليل . اليس هذا مخجلا حقا . هذا الدش الاجبارى الذى يأخذه بالهدوم رجل مثقف مثلى ، والذي كثيرا ما تسبب فى اصابتى بالزكام ؟

فاذا ما زكمت فانتى أروح أعطس وأعطس ، ومن غير مؤاخذه أتف يقابلنى الناس فيديرون وجوههم بعينى عني ، وأمد لهم يدي للمصافحة فيتجاهلونى مكتفين بهزة رأس . فأعيش أياها حبيس بيتى لكى أعطس وحدى ، ومن وراء زجاج النوافذ المغلق أرقب النساء المكفورة زاريد أن أركبى . فقد نسيت أن أخبرك اننى لا احب الدفء والنور فحسب ، وإنما احب الهواء الطلق أيضا . وأين لى بالهواء الطلق لى حجرة مغلقة معبأة بدخان السجائر وبأفواج الجراثيم التى أعطسها ؟؟

أما يدي فهى طول الشتاء قطعة تلج ، كأنها فرخة أمريكية فى تلاجة مدير جمعية تعاونية . ولذلك أضعها فى جيب البنطلون طول الوقت . يدي لا الفرخة ، واترك السيجارة متدلية وحدها من فمى . فيدخل الدخان فى أنفى يكاد يخنقنى . ويدخل فمى عيني يكاد يعمى . ما صافحت رجلا قط الا وصاح قائلا ياه . مال ايدك ساقعة كده ؟ والنساء بالطبع أكثر نفورا من برودة يدي . أعنى بسبب حساسيتهن الزائدة . ولذا أعيش طول الشتاء وأنا عدو المرأة .

وليس أبرد من يدي فى الشتاء الا قدمي ، وهو السبب فى اننى لا أخلع الشراب أبدا ، مع تغييره بالطبع بين الفينة والفينة . تقول لى



زوجتي - وقبلها قالت لي أمي وخالتي - أن النوم بالشراب يؤذي البصر ولكنني لا أكثر ، عسير علي أن أجد علاقة مفهومة بين عضو في أقصى الشمال هو عيني وآخر في أقصى الجنوب هو قدمي . وحتى إذا صح كلامهن فأنني أفضل أن توجعني عيني علي أن أموت من البرد لاشك أن حيا أعمى خير من ميت ستة علي ستة . وعلى أي حال فلست أذكر أن عيني وجعتني الا مرة واحدة ، وكان ذلك في الصيف وأنا بغير شراب . فأغلب الظن أن كلام أولئك النسوة لا أساس له من الصحة . تماما كالكلام الذي قلته لي عن العفريت الذي يطلع للرجل إذا أطل التطلع في المرأة ليلا .

طول عمري أطيل التطلع في المرأة ليلا ، وفي حياتي كلها لم يطلع لي أي عفريت ، راجيا ألا تقول ان الذي أراه في المرأة هو العفريت لانها موش أد كدة .

وما دمنا نتكلم عن النساء فلا شك في أنهن من الاسباب الرئيسية التي تبغض الشتاء الى ، لا لمجرد أنهن ينفرون من برودة يدي وانما لانني لا أراهن طوال الشتاء أصلا . في الصيف أرى المرأة كاملة وعلى بعضها ، في ثيابها الخفيفة أراها بوضوح مريح لمزاجي المحب للنور والهواء الطلق . أراها كما يقولون من رأسها الى أخمصها ، مع التشديد نوعا على أخمصها وان كنت لا أعرف ما هو بالضبط . ذروة الوضوح تتحقق بالطبع على بلاج المنتزه والمعمورة حيث المايوه البكيني . لكنني لست متزمتا . تكفيني نسبة الوضوح المتوفرة في شوارع الصيف ، تكفيني جدا . أما في الشتاء فلا أستطيع أن أهضم المرأة أبدا ، هي في هذا الفصل كالوطواط سواء بسواء ، إذا كنت تعرف حكاية البيات الشتوي . فستان صوف ثقيل وفوقه بالطو ، وياقة البالطو مرفوعة لتخفي العنق ، وايشارب أو قبعة تخفي الشعر والاذنين . لاشئ يبدو من المرأة الا عينان تلتمعان كعيني فأر يطل من جحره المظلم . تتكلم فينبعث من فمها بخار أبيض ، بصوت متهدج من الرعدة تتكلم ، وطول الوقت تنظر في خوف الى يدي التي تعرف كم هي باردة .

وليل الشتاء - عليه اللعنة - يردني الى طفولتي بشكل يزعجني جدا ، بشعري الشائب أندس تحت اللحاف وأنا أرتعد ، أتلوي تحته حينما ثم أتكور على نفسي مثل طفل خائف ، طفل شائب يختفي عن الانظار تحت اللحاف . فاذا أدخلت أنفي تحت اللحاف أحسست بأنني سأختنق ، وإذا أخرجتها أحسست أنني سأنزكم . فلا أجد طريقة سوى أن أعدل أنفي بحيث تكون طاقة منها تحت اللحاف وطاقة فوقه ، بنتيجة محتومة هي أن اختنق وانزكم في الوقت نفسه . واللحاف نفسه يكون دائما أبرد مني ، عنده فيما يبدو شعور بأنني نمت تحته لكي أدفئه لا لكي يدفعني . ولذلك أعمد الى وضع بطانية ثقيلة تحته ، تلك البطانية التي اما أن تكون رخيصة خشنة تشوكني ، واما غالية ناعمة ليست عندي . وهي في جميع الحالات لا تلبث أن تنزلق وتتكدس عند قدمي ، أحلم بأن نصفي الاسفل في البوتاجاز ونصفي الاعلى في الفريزر . وهذا أرحم من أحلامي الشتوية الاخرى ، اذ أرى أنني أتزحلق ، توطئة لانكسار رقبتى على قمة ايفرست ، أو أنني حيوان رنة يجر زحافته ، أو أنني دب أبيض تائه في القطب الشمالي ، أو أنني نابليون في روسيا أجرى وراء قبعتي السوداء التي طيرتها عاصفة ثلج .

فلو كنت أتغذى في الشتاء جيدا لربما أمكنني أن أتحمل البرد أحسن من ذلك ، لكن ماذا آكل بالله عليك ؟ نعم هناك البسلة وهي لذيذة بغير شك ، ولكن هل يستطيع الرجل أن يأكل بسلة كل يوم ؟ وهناك القرنبيط وهو ينفخني كالبالون ، تماما كما يفعل الكرنب . والسبانخ مليء بالحديد ولكن من الذي يحتاج الى الحديد ؟ والخبيزة لا بأس بها من ناحية الطعم ولكن لها ارتباطات ذهنية لا ارتاح اليها . ومصيبة هذه الاطعمة أنها تحتاج الى الكثير من القوطة ، والقوطة في الشتاء تصل الى عشرة صاغ . أعيش طول الشتاء على البسلة والبطاطس البيوريه ، وتريد مني ألا أبرد !

والفواكه العن ، لا يوجد عند الفاكهاني سوى البرتقال
واليوستفي ، وآلاف من السكرات الصفراء المكسدة في بلاهة .
لا أذكر قط أنني قطعت برتقالة سكرى الا وطلعت بلدى حادقة .
أو قطعت برتقالة بلدى الا وطلعت سكرى . وهي دائما باردة .
توجع الاسنان ، نصفها ابتلعه والنصف الآخر ينحشر بين أسناني
أما اليوسفي فأنا أرفض أن أدخله بيتي ، علمتني التجربة أنه
يجلب الكثير من المشاكل ، وكل ولد يمسك قشرة منه ويفعصها
مصوباً رشاشها الى عين أخيه وهات يا خناق . فإين هذه الفواكه
التعسة من عنب الصيف وبطيخه . وشمامه وتينه ومنجته وبلحه
الامهات ؟

كلا ، لا أظن أنه في استطاعتي أن أحب الشتاء أبدا . فلا
تتعب نفسك في محاولة اقناعي ، هه ؟ ومعدرة لانني بردت
وأريد أن أضع يدي في جيب البنطلون .

بعض العقول

لو انك معوت كل ما في عقول بعض الناس من خرافات واوهام
لعادت عقولهم - مثل عقل طفل صغير - بيضاء بغير سوء !

★ ★ ★

تراب

شيء طبيعي أن الفن الرديء يخلق اللوق الرديء ، وهو مالا يمنعا
من أن نتساءل : هل كان الفن الرديء ليجد لولا وجود اللوق
الرديء ؟

محتويات الكتاب

صفحة	
٣	روستو ونيكوتين
٨	حالة قططية
١٤	البوليس وأنا
١٩	كيف تخدع المرأة
٢٤	راي في العصفير
٢٩	فانتازيا
٣٦	أنا جائعة
٤٠	دنيا العيال
٤٥	اتيكيت
٤٩	مأساة صغيرة
٥٥	نجمة المستقبل
٦١	الاناقة ونحن
٦٦	الضجة السيمفونية
٧٢	السيمفونية الصاعقة
٧٨	زوجتنا والخادم
٨٤	رحلة الى السما
٩١	النساموس وأنا
٩٦	راي الطقطوقة
١٠١	رحلة سوداء
١٠٨	هذه الكتب وأنا
١١٤	مانيكير
١٢٣	مأساة في الصيف
١٢٩	جرائم القتل الادبية
١٣٥	سجائر وسرطان
١٣٩	يوميات صيف بحرية
١٤٥	حياة بشعة
١٥١	خواطر باردة

سكرتير التحرير التنفيذي الفنان : محمد عفت

رقم الايداع بدار الكتب والوثائق القومية ٤٢٤٩ / ٧٧

الرقم الدولي ٣ - ٥٤ - ٧٠٤١ - ٩٧٧ ISBN